المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة الحادية والعشرين

١ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٧ — الموافق ٨ رجب سنة ١٣١٥

العلم والعمران

من خطبة للسر وليم روبرتس خطبها في مدرسة الاطباء الملكية ببلاد الانكليز
تذكاراً لهارفي مكتشف دورة الدم

لما شرع هارفي في البحث والاستقصاء في اوائل القرن السابع عشر كانت النهضة (الرينسنس) الجديدة في اوربا قد بلغت اوجها فانها ابتدأت في ايطاليا في القرن الرابع عشر وانتشرت في غربي اوربا في القرن الخامس عشر والسادس عشر . وبهمة اصحابها أُنقذت كتب اليونان والرومان وكنوزهم العلمية والصناعية الفائقة الثمن وحُفظت من الضياع وأُبقيت لابناء العصور التالية . ودرْس تلك الآثار العلمية وما دعا اليهِ من انهاض الهمم انقذا اوربا من جهالة القرون الوسطى وبثا فيها عمراناً جديداً لا يقل رونقهُ عن رونق العمران القديم ولاسيما في الآداب والفنون [1] . فان تلك النهضة الجديدة هي ٱلَّتي ولَّدت بدائع الشعر والتصوير والبناء والنحت ٱلَّتي يقوم بها مجد القرن الخامس عشر والسادس عشر ويعزُّ علينا ان نفوقها في القرن التاسع عشر . اما العلوم الطبيعية فلم تستفد من تلك النهضة بادئ بدءٍ وبقي شأنها مهملاً زماناً طويلاً لان الناس كانوا يقرأُون كتب بقراط وارسطوطاليس وبطليموس وجالينوس وغيرهم من كبار العلماء لا ليسترشدوا بهم ويحذوا حذوهم في البحث العلمي بل ليقفوا عند اقوالهم حاسبين انهم قد بلغوا غاية ما تصل اليهِ معارف الناس وليس على ما اثبتوهُ في كتبهم من مزيد . ومَن حاول تخطّي الحدود ٱلَّتي بلغوها فقد ضلَّ سبيلاً وارتكب امراً إدًّا . ونتج من ذلك ان انحطَّت المعارف الطبيعية واقتصر الناس على المناظرات العقيمة في معاني الاقوال ٱلَّتي قالها

(١) يراد بالآداب العلوم المستظرفة كالتاريخ والرحلات وهي التي يطلق عليها بالانكليزية كلمة literature وبالفنون الصنائع الجميلة كالتصوير والنقش

اولئك العلماء فوقع على العقل سبات عميق مدة سنين كثيرة تنبَّه للنهوض منهُ بمكتشفات المشترحين العظام في القرن السادس عشر ثم هبَّ منهُ بتجارب غليليو وهارفي العلمية و بكتابات باكون وديكارت الفلسفية [٢]

ولهؤلاء الرجال الاربعة غليليو وهارفي و باكون وديكارت الشأن الاعظم في تنبيه العقول الى العلوم الطبيعية فانهم نشأوا في عصر واحد وكان ثلاثة منهم متعارفين. كان هارفي طبيباً لباكون وصديقاً لهُ ولا يبعد انهما كانا يتذاكران كثيرًا في العلوم الَّتي كانا يشتغلان بها وان باكون اخذ عن هارفي ما قالهُ في وجوب الامتحان لاكتشاف الحقائق العلميَّة . ولا يظهر ان ديكارت لقي هارفي ولكننا نعلم يقيناً انهُ كان من اول المسلّمين بدورة الدم وانهُ كتب في الدفاع عنها . ولما كان هارفي تلميذًا في مدرسة بادوى الجامعة بايطاليا كان غليليو استاذًا للرياضيات فيها واليهما ينسب وضع اساس العلم الحديث الاول في البيولوجيا والثاني في الطبيعيات . ونشأ هذان الفاضلان في عصر واحد وعاصر كلٌّ منهما الآخر ستين عاماً. وكان اشتغالهما بالعلم في النصف الاول من القرن السابع عشر فكان كلٌّ منهما رائدًا للعلماء في البحث عن اسرار الطبيعة بالمراقبة والامتحان والاعتماد على شهادة الحواس لا على المسلمات

وقد مضى على هارفي الآن ثلثمئة سنة منذ أُجيز لهُ من مدرسة كمبردج وابتدأ في درس الطبيعة والبحث عن اسرارها . فابتداء العلم الحديث يؤرخ من سنة ١٥٩٧ ولذلك يليق بنا ان نلتفت الى ما نال العمران من العلوم الطبيعيَّة مدة هذه القرون الثلاثة . والزمان طويل والتقدُّم عظيم يكفيانا لتقدير ما فعلتهُ هذه العلوم في احوال الانسان المعاشيَّة وقد يكفياننا لمعرفة ما يكون من تأثيرها في مستقبل العمران

انتهى عمران كل الامم القديمة بالزوال او بالخمول الدائم فعمران المصريين والكلدانيين واليونانيين والرومانيين نشأ وانحطَّ ثم زال لاسباب حربيَّة . وعمران الشرق الاقصى كالهند والصين لم يزل في حيز الوجود وفيهِ شبه الحياة ولكنَّ الخمول مستولٍ عليهِ لا يستطيع حراكاً. فهل يجري عمراننا هذا المجرى . كلاَّ على ما يترجح لي والادلة كثيرة على ان ما حدث في الماضي لا يحدث في المستقبل فان في العمران الحاضر وملابساتهِ اموراً كثيرة تميزهُ عن كل عمران جاء قبلهُ

---

(٢) رأينا اتماماً للفائدة ان نذكر هذه الاعلام بالحروف الافرنجية وتاريخ ولادة كلٍّ منهم وتاريخ وفاته Galileo فلكي ايطالي (١٥٦٤ — ١٦٤٢) . Harvey طبيب انكليزي (١٥٧٨ — ١٦٥٧) Bacon فيلسوف انكليزي (١٥٦١–١٦٢٦) . Descartes فيلسوف فرنسوي (١٥٩٦–١٦٥٠)

ويمكننا ان نقول ان انواع العمران القديم كانت معتمدة على الفنون والآداب والفلسفة وان العمران الحاضر معتمد على هذه وعلى العلوم الطبيعية ايضاً وما يتعلق بها . وهذا الاختلاف جوهري على ما ارى من حيث ثبوت العمران وزواله و يتضح ذلك جلياً من المقابلة بين الاسلوب الذي ارتقت فيهِ الفنون والآداب و بين الاسلوب الذي ارتقت فيهِ العلوم وما يبنى عليها من الصنائع

فالفنون والآداب تجري في ارتقائها على هذه الخطة وهي انها تبتدئ باشياء ساذجة ثم ينمو كل فرع منها بما يضاف اليهِ عاماً بعد عام مما يزيدهُ اتقاناً حتى يبلغ درجة عالية من الارتقاء او الكمال واذا بلغ هذه الدرجة وقف عندها ولم يفقها بل ظهر ان تقدمهُ عنها ضرب من المحال

والدرجة العليا التي يبلغها كل شعب في الفنون والآداب تتوقف على ما خُصَّ بهِ من المواهب الطبيعية للارتقاء فيها فاذا بلغها وقف عندها وصار ارتقاؤُهُ بعد ذلك كمًّا لا كيفاً اي انهُ يتوسع في الدرجة التي بلغها ويقتصر على الاحتذاء والتكرار والشرح والبسط والتمثيل ولكنهُ لا يعلي درجة ارتقائهِ عما بلغتهُ بل قد تميل فنونهُ وآدابهُ الى الانحطاط بعد ارتقائها كما هو مشاهد في عمران الامم الغابرة . كأنَّ لكل من هذه الفنون حياة محدودة كحياة افراد الحيوان فتتدرَّج على اطوار الطفولية والبلوغ والهرم . والتاريخ يؤَيد ذلك

واكثر فروع الفنون والآداب بلغ حدهُ من الارتقاء منذ عهد طويل جدًّا . فقد قدَّروا ان اشعار هوميروس نظمت قبل المسيح بالف سنة . ولا شبهة في ان الشعر التاريخي بلغ بها حدًّا لم يفقهُ بعدها . وفي القرن الرابع والخامس قبل المسيح بزغت شمس القرائح اليونانية في الفنون والآداب بزوغاً لا نظير لهُ قبل ذلك ولا بعدهُ . فاشتهر بالنحت فيدياس وبراكستليس و بالبناء بناؤُ البارثنون و بالتصوير ابلس وز يوكسس و بالشعر التمثيلي صوفوقليس و يوريبدس وارستوفانيس و بالفلسفة النظرية افلاطون وارسطوطاليس . و بقيت بلاد اليونان مستقلة مدة قرنين بعد ذلك العصر ولكن لم ينبغ فيها احد فاق هؤُلاء او ساواهم

وحدث مثل ذلك في تاريخ رومية فان الفنون والآداب والفلسفة وكل ما يدخل تحتها بلغت اوجها في عصر اوغسطس قيصر ثم لم تفق ذلك الحدَّ بل انحطت عنهُ في القرون التالية

واذا التفتنا الى الشرق الاقصى رأينا ان تحف البناء والنقش و بدائع الشعر والفلسفة قديمة كلها وليس في الهند ولا في الصين ولا في بلاد اخرى من بلدان المشرق اقل دليل على شيء من الارتقاء في الفنون والآداب منذ قرون كثيرة

وهٰذا شأن الممالك الاوربيَّة الغربيَّة فان ابدع مباني القوط والنرمان اقيمت في القرن الثاني عشر والثالث عشر . وبلغ التصوير اوج مجده في ايطاليا في القرن الخامس عشر والسادس عشر برفائيل (٣) ودفنشي وكوردجو وتشان و بول فرونيز . وبلغ اوج مجده في هولندا والبلاد المجاورة لها برمبرنت وروبنز وفي اسبانيا بفلسكث وموريليو وفي فرنسا بكاود لورين و بوسين وكلهم نشأوا في القرن السابع عشر . وفي انكلترا لم يقم امهرمن ر ينلز وغاينز برو وترنر . وحدث مثل ذلك في الآداب فان نوابغهُ نبغوا في العصور السالفة فلم يقم في ايطاليا ابلغ من دنتي و بترارك وتاسُّو واريوستو . وشعراء الانكليز في هذا العصر لا يدَّعون انهم فاقوا شكسبير وملتون وشعراء الالمان لا يدعون انهم بلغوا مبلغ غوتي وشلّر . ولم يزل لهيدن وهندل وموزارت المقام الاعلى بين الموسيقيين (٣)

اما سير العلوم فيختلف عن سير الفنون والآداب . فالعلوم ترتقي بالاكتشافات المتوالية وكل اكتشاف زيادة تزاد على المعارف وآلة تسهل السبيل لاكتشاف آخر . ولا حدَّ لهذا النوع من التقدُّم لان حوادث الطبيعة التي عليها مدار العلوم الطبيعيَّة غير محدودة في كميتها وكيفيتها وزد على ذلك ان هذه العلوم تُوجِد اشياء جديد فقد اوجدت مركَّبات جديدة في الكيمياء وتراكيب جديدة في القوات واوصافاً جديدة في الاجسام وطبائع جديدة في بعض المواد لم تكن موجودة قبلاً . وهذه الطبائع الجديدة فتحت ميداناً واسعاً للبحث والتنقيب ولذلك لا حدَّ للمباحث العلميَّة ولا احد يستطيع ان يقول اين تنتهي

---

(٣) رفائيل Raphael مصور ايطالي (١٤٨٣-١٥٢٠) . Da Vinci مصور فلورنسي (١٤٥٢-١٥١٩) Correggio مصور ايطالي (١٤٩٤ - ١٥٣٤) . Titan مصور بندقي (١٤٧٧ - ١٥٧٦) Paul Veronese مصور ايطالي (١٥٣٠-١٥٨٨) . Rembrandt مصور هولندي (١٦٠٧ - ١٦٦٩) Rubens مصور فلمنكي (١٥٧٧ - ١٦٤٠) . Velasquez مصور اسباني (١٥٩٩ - ١٦٦٠) Murillo مصور اسباني (١٦١٨ - ١٦٨٢) . Cloude Lorraine مصور ايطالي (١٦٠٠-١٦٨٢) Poussin مصور فرنسوي تاريخي (١٥٩٤-١٦٦٥) . Reynolds مصور انكليزي (١٧٢٣ - ١٧٩٢) Gainsborough مصور انكليزي (١٧٢٧-١٧٨٨) . Turner مصور انكليزي (١٧٧٥ - ١٨٥١) Dante شاعر ايطالي (١٢٦٥ - ١٣٢١) . Petrarch شاعر ايطالي (١٣٠٤ - ١٣٧٤) Tasso شاعر ايطالي (١٥٤٤ - ١٥٩٥) . Ariosto شاعر ايطالي ١٤٧٤ - ١٥٣٣) Shakespeare شاعر انكليزي (١٥٦٤-١٦١٦) . Milton شاعر انكليزي (١٦٠٨ - ١٦٧٤) Goethe شاعر الماني (١٧٤١ - ١٨٣٢) . Schiller شاعر الماني (١٧٥٩ - ١٨٠٥) Hayden موسيقي الماني (١٧٣٢ - ١٨٠٩) . Handel موسيقي الماني (١٦٨٥ - ١٧٥٩) Mosart موسيقي الماني (١٧٥٩-١٧٩١)

وهذا الفرق بين نمو العلوم ونمو الفنون والآداب ذاتي فيها ولا يعسر تعليلهُ . فان المهارة في فن من الفنون او فرع من فروع الادب ذاتية في نفس الرجل الماهر واما الاكتشاف العلمي فمنفصل عن المكتشف وعلاقتهُ بهِ علاقة تاريخية فقط . فاذا بلغ الصانع درجة سامية في اتقان صناعتهِ لم يُنتظَر من تلميذهِ ان يبتدئ حيث انتهى معلمهُ و يزيد عليهِ واما تلميذ العالم فيتعلم علوم معلمهِ ثم يبتدئ في التقدم حيث انتهى معلمهُ و يزيد عليهِ ولو كان دونهُ عقلاً وذكاء .
ويظهر من ذلك ان زيادة الارتقاء في الفنون والآداب مستحيلة ما لم ترتقِ قوى عقل الانسان المتسلطة على الفنون والآداب اما ارتقاء العلم فلا يستلزم ذلك والمرء الذي يكتشف اكتشافاً علمياً اليوم لا يقتضي ان يكون اعلم من علماء القرن الماضي بل يستطيع ما لم يستطعهُ اولئك لانهُ يقف على الاساس الذي بنوهُ لهُ فيرى الى ابعد مما رأوا لعلو موقفهِ عن موقفهم
والضعف في انواع العمران القديم بل المقتل الذي اودى بها هو خلوُّها مما يجعلها تنمو وتنتشر انتشاراً غير محدود بخلاف العمران الحديث فان فيهِ ما يجعلهُ ينمو و ينتشر من فضل العلوم . ولا بدَّ من التمييز بين ما يسمى علماً عند القدماء و بين العلم المعروف عندنا فان القدماء كانوا يعرفون كثيراً من الامور الطبيعية والمخترعات المفيدة فكانوا يستخرجون المعادن ويصنعون الزجاج ومهروا في الفلاحة وكانوا يصنعون الخبز والخمر والجبن والزبدة و يغزلون ويحوكون و يصبغون وراقبوا سير الاجرام السموية وضبطوا حساب الوقت واستعملوا البكرة والمخل والدولاب وعرفوا كثيراً من طبائع الحيوانات ومن التشريح وصناعة الطب . وهذه المعارف جمعت في عصور مختلفة ووقع عليها الناس بالعثور او بالبحث ولها الشأن الاعظم في مهام الحياة ولكنها لم تكن علماً في المعنى الذي نفهمهُ اليوم لانها لم تكن منسقة بحسب مبادئها ولا مردودة الى كليات يهتدى بها الى اكتشاف غيرها . فمعارف مثل هذه لا تتضمن اصلاً نامياً ولا تزيد الاَّ بما يضاف اليها اتفاقاً كما تزيد رُجَم الحجارة بما يطرح عليها . وهي عرضة دائماً لان يجرفها سيل الغزاة المتوحشين ولا يبقي منها عيناً ولا اثراً
و يظهر من سير الحوادث انهُ حدث منذ نحو ثلاثة قرون امر جديد في عالم العلم الطبيعي في عهد غليليو وهارفي وهو حركة او نهضة او روح لقَّبها الفيلسوف باكون بالعصر الجديد
ولم يكن هذا الامر وحياً كوشف بهِ الناس بل كان اسلوباً جديداً للبحث من مقتضاهُ الشك في المسلَّمات (او في اقوال الثقات الذين تتخذ اقوالهم حجة فيسلَّم بها ولا يُطلَب دليل عليها) والبحث عن الحوادث المحققة واتخاذها اساساً للمعارف الطبيعية . فقام الشك مقام اليقين والبحث مقام التسليم . و بحث العلماء عن حقيقة الحوادث الطبيعية بإحداث ما يماثلها او كما

قال هارفي ان اسرار الطبيعة بُحث عنها بطريق الامتحان وأُبطل الاستدلال المبني عَلَى الظنون او عَلَى مراقبة بعض الحوادث المتفرقة . وتكررت المراقبات وزادت كثرةً وتدقيقاً ورُبطت بعضها ببعض بما بينها من الروابط الحقيقية. وحُققت الفروض بالامتحان وأُثبتت صحتها بكفاءتها لتعليل المسائل المتماثلة وللارشاد الى معارف اخرى جديدة . واستنبطت الآلات المدققة لمراقبة الحوادث الطبيعيَّة بالتدقيق بالوزن والكيل وقياس درجة الحرارة وضغط الغازات وثقل الهواء وتدوين الوقت . وعُضدت العين الباصرة بالتلسكوب والميكرسكوب فكان اختراع الادوات والاساليب للبحث العلمي امرًا ضروريًا في هذه الفلسفة الحديثة . واننا لنستغرب اهمال اليونان في ذلك مع ما اشتهروا بهِ من الذكاء . واهالهم هٰذا هو السبب الاكبر لقصورهم في العلوم الطبيعيَّة بالنسبة الى نجاحهم العظيم في الفنون والآداب

وقد اثمر هٰذا الاسلوب الجديد حالاً وزادت اثمارهُ كثيرًا بازدياد المشتغلين بالعلم ولم تعد المكتشفات تكتشف اتفاقاً كما كان من قبل بل صارت اثمارًا تجتنى في مواقيتها من البحث والاستقصاء . ولا حاجة بي ولو استطعتُ ووسعني الوقت الى ان اذكر تاريخ المكتشفات كلها من عهد هارفي الى الآن وانما اذكر بعضها عَلَى سبيل الاستشهاد . فانكم تعلمون كيف قسمت العلوم الابتدائية عَلَى توالي الايام وانتشار المعارف إِلَى اقسام مختلفة تسهيلاً لدرسها وكيف نشأت علوم جديدة واسعة النطاق وكيف استُنبطت ادوات واساليب دقيقة لاجل البحث والاستقصاء وكيف استُخدمت العلوم المحضة لاجل المنافع المادية

فاتساع المعارف في علم الطبيعيات والميكانيكيات في القرن السابع عشر والثامن عشر مهَّد السبيل لاختراع الآلة البخارية واتقانها في القرن التاسع عشر . واختراع الآلة البخارية زاد قوَّة الانسان اضعافاً كثيرة (٤) وبواسطتها انتشرت السكك الحديدية في البر والسفن البخارية في البحر. واثمر علم الكهربائية التلغراف والتلفون والنور الكهربائي والمحرك الكهربائي. ونتج من المطابع البخارية والتلغراف وسكك الحديد اعظم نتائج العلوم واغربها ألا وهي الجرائد السيَّارة . وكشف علم الكيمياء تراكيب العالم المادي وولَّد صنائع واسعة النطاق جدًّا يعمل بها ملايين من الناس واقام الاساليب الصناعية كلها على اساس علمي مدقق . ونشأ من علم الكيمياء علم التصوير الشمسي وعلم السبكتروسكوب فاطلعانا على امور كثيرة لم نكن نعرفها قبلاً في ما يتعلق بالاجرام السموية . ومكتشفات علم المتحجرات وعلم الاجنة ادَّيا الى توطيد مذهب

(٤) حسب المستر ملهل ان الآلات البخارية التي في بريطانيا العظمى تساوي قوتها قوة ١٦٩ مليون رجل من الاشداء اي اكثر من كل الرجال البالغين في اوربا كلها

النشوء على أُسس راسخة وهذا المذهب وهو اعم المذاهب العلمية في هذا العصر جلا اعوص المسائل في علم التاريخ الطبيعي وغيَّر آراء العلماء . وقد استفادت الفسيولوجيا وصناعة الطب فوائد لا تقدَّر من تقدُّم سائر العلوم الطبيعية ومن اقتباس الاساليب العلمية في البحث والاستقصاء وادَّى علم البصريات الى اكتشاف الميكروسكوب والميكروسكوب كشف القناع عن بناء الحيوان والنبات واری علماءها عوالم جديدة لا ترَى بالعين لصغرها ولم يحلم بها انسان . و بواسطة الميكروسكوب وعلم الكيمياء وُجد علم الميكروبات فهدى الاطباء الى استعمال مضادات الفساد في الجراحة وارانا اسباب الامراض المعدية ومهَّد السبيل للنجاة منها

وعلى هٰذَا الاسلوب تقدَّمت العلوم المختلفة ولا تزال تتقدَّم معتضدة بعضها ببعض وتقدمها يزيد على سلسلة هندسيَّة بما فيها من الحياة الداعية للتقدُّم والانتشار — الحياة التي وُجدت فيها حال وجودها وتسلطت على العمران كلهِ

ولا شبهة في ان احوال الناس قد ترقَّت كثيرًا بتقدُّم العلوم فحسنت مساكنهم وصلحت مطاعمهم واتسعت معارفهم وشاعت التدابير الصحيَّة وقلَّ عدد الوفيات ونقصت الجرائم وقلَّت الفاقة وزاد الامن على الدم والمال وكثرت اسباب الراحة والرفاهة . والادلة كثيرة على ان العمران الحديث قاد الناس إِلَى الاهتداء بنور العقل وتعزيز اركان السلم وميَّل الدول الى فصل الخصومات بالتحكيم لا بحد الحسام وابطل المبارزة وجعل الناس يتخذون العقل حكمًا بينهم

وكل علاقات الانسان في هذا العصر تدعو الى ترسيخ ملكة الرزانة والتعقُّل في نفسهِ ولا سيما بعد ان اعتمدت التربية عَلَى التعليم وذلك يدعو إِلَى توسيع نطاق المواضيع ٱلَّتِي يعتمد فيها على العقل و يعوِّد الناس الاستدلال العقلي في كل مطالب الحياة. ومن المقرَّر ان الاستدلال العقلي الصحيح يدعو غالبًا إِلَى حسن السيرة اذ يرى المرء ان الجرائم تضرُّ مرتكبها فيتجنبها. ولا بدَّ من ان تصير الجرائد مدرسة لتهذيب الاخلاق والتدريب على تعقُّل الامور بما فيها من المناظرات والمباحثات فان كلًّا من المتناظرين يضطر ان يقرأ ما يكتبهُ مناظرهُ و يقف على ادلتهِ فيستفيد منها اعترف بذلك او لم يعترف بهِ. وعسى ان يكون في الادلة العلميَّة ما في الموجودات الحيَّة من الميل الى بقاء الاصلح وزوال ما دونهُ فتبقى الادلة الصحيحة وتزول الاوهام . وللجرائد الشأن الاكبر في نشر الحقائق لسعة انتشارها بين الخاصة والعامة

ولكن يقول المتبئون بالشر المتطيرون بالخراب ان العمران الحديث المبني عَلَى العلم سيقتفي خطوات العمران القديم فيزول او ينحط حتى يصير في حكم الزائل . وليس من الحكمة الحكم على المستقبل ولكننا نقول ولا نخشى معترضًا ان الاسباب ٱلَّتِي ازالت العمران القديم لا يمكن

ان تزيل العمران الحديث فقد كان الخطر الاكبر على العمران القديم في العصور الغابرة من هجوم القبائل المتبربرة على الامم المتمدنة واذلالها. وهذا الخطر قد زال الآن لان القوة انتقلت من يد المتوحشين الى يد المتمدنين الذين يتقنون العلوم والاختراعات ولأن ادوات القتال واساليبهُ قد وُضعت الآن على أُسس علمية وصارت مقاليد الظفر في معامل المهندسين والكيماويين

قال بيرصن الكاتب الشهير ان الشعوب السمراء والصفراء (اهالي الهند والصين) ستنازع الشعوب البيضاء السيادة لوفرة عددها وكثرة ولدها فتتعلم اساليب الحرب الجديد من الاوربيين وتصير قادرة على مقاومة الشعوب الاوربيَّة والتغلُّب عليها . ولكن العلو والمخترعات لا تقف عند حد فلا يُعقَل الاَّ ان الشعوب القابضة الآن على مقاليد العلوم قابضة عليها وتبقى سابقة للشعوب الاخرى في قوة اسلحتها وتنظيم جنودها حتى لا تقف .. مها تلك الشعوب ولو فاقتها عدداً . ولذلك فالخوف من الشعوب الصفراء وَهم لا حقيقة لهُ ما لم يبدُ من تلك الشعوب ميل الى الاكتشافات العلميَّة والى استخدامها في ما منهُ منفعة لها

والخطر الآخر وهو انحطاط العمران الحديث حتى يصير في حكم الزائل اشد من الخطر الاول تربُّصاً لنا لكنَّ في الحياة العلميَّة المشار اليها آنفاً ما يقي العمران منهُ . وكثيراً ما نسمع الشكوى من شدة الزحام والمناظرة ومن الجهاد العنيف الذي اشترك فيهِ الناس الآن وهذا الجهاد قد يتعب البعض ويكدّر صفوهم ولكن لا بدَّ منهُ لانهُ مطهّر لادران المجتمع الانساني. والمرجح ان اكبر داعٍ لانحطاط العمران القديم هو خمول عقول القدماء لقلة غذائها العقلي فان الدماغ الخامل يضعف وينحط لقلة استعمالهِ كما تضعف الاعضاء المنقطعة عن العمل وبالضد من ذلك الدماغ العامل المتمرّن فانهُ يبلغ حدَّهُ من النمو والارتقاء . ويظهر لي ان اجدادنا وكل القدماء عاشوا عيشة قليلة التغير فكان غذاء عقولهم قليل التنوُّع وجمهورهم لا يعبأ بالمصالح العموميَّة . وكان العلم في كتاب مغلق والمواصلات بطيئة عسيرة وسار الكون كلهُ سيراً وئيداً . قابل بين ذلك وبين احوال الناس في هذه الايام فقد تعددت الاساليب التي يهتمُّ بها الناس لكي يجد فيها كلٌّ منهم ما يرضيهِ رجالاً ونساء . واقبل كثيرون عَلَى الاشتغال بدرس العلم والتاريخ الطبيعي. والذين شغلهم السياسة او الفنون والآداب او الصيد والقنص او غير ذلك من ضروب الرفاهة يجدون في الصحف اليوميَّة والمجلاَّت الشهرية غذاء لعقولهم مهما كانت مطالبهم. فيستحيل ان يتطرق البلى إلَى هٰذَا العمران وهو عَلَى ما ترى من الحركة والنمو ولا دليل عَلَى ان هذه الحركة ستسكن وهٰذَا النمو سيبطل . وقد قال غير واحد ان

الحوادث الكبيرة ألَّتي تؤَثر في جمهور كبير من الناس دفعةً واحدة يكثر ظهور الرجال العظام فيها فلا يبعد ان يحدث مثل ذلك الآن فينشأُ في هٰذَا العصر رجال عظام يكونون قادة لنوع الانسان في العلم والعرفان· ولقد كان السبب الاكبر لانحطاط الممالك القديمة قلة الرجال الاكفاء الذين يديرون مهام الملك وهؤُلاء الرجال لا يوجدون في اوقات الراحة والرفاهة بل في اوقات الشدة والتعب. فقل للذين يطلبون للناس الراحة والرفاهة ان الراحة في التعب ولابدَّ دون الشهد من ابر النحل

مرض بريط او البول الزلالي

لحضرة الدكتور وديع برباري طبيب مستشفى المنيا

لم يكن البول الزلالي معروفاً قبل سنة ١٨٢٧ واول من كتب عنهُ شرحاً مستوفياً هو الدكتور بريط (Bright) اذ شرح اعراض مرضٍ ينتهي بالاستسقاء ويرافقهُ افراز زلالٍ في البول وابان ان لذلك علاقة بحالة مرضية في الكليتين ورسم رسوماً لا تثمن في تشريح الكليتين المرضي وسمى المرض باسمهِ وكان الاولى بهِ ان يسميهُ بامراض بريط بالجمع لان داء بريط ليس نتيجة حالة مرضية واحدة تعتري الكليتين بل هو نتيجة حالات متعددة تختلف اسماؤُها وتشريحها المرضي وبعض اعراضها المرضية كما سيأتي مختصرًا · ولا يمكن الاسهاب في شرح هذَا الداء في مجلة كالمقتطف لان ليس كل القراء من الاطباء ولذلك سأشرحهُ شرحاً في غاية الاختصار متحاشياً عَلَى قدر الامكان ذكر دقائقهِ واصطلاحاتهِ الطبية فاقول

يعرف هذا المرض بظهور زلال في البول واحسن الكواشف ألَّتي تظهرهُ فيهِ الحامض البكريك مع الحامض الليمونيك وعندهم كواشف عديدة وطرق مختلفة لا محل لذكرها اما الطريقة ألَّتي تستعمل في غرفة المريض ويمكن لكل انسان ان يستعملها ليعرف هل الزلال موجود في بولهِ بوجه عام فهي انهُ يؤْخذ قليلاً من البول بملعقة كبيرة و يضاف اليهِ ثلاث نقط من حامض الليمون او الحامض النتريك و يسخن عَلَى النار فان كان في البول زلال تعكر البول تدريجاً ثم ظهر فيهِ راسب جبني ابيض هو الزلال المطلوب واما تفاصيل ذلك فمن شأن الطبيب والصيدلاني· واذا كان المريض مصاباً بهذا الداء فلا غنى عن فحص بولهِ فحصاً ميكروسكوبياً

وليس وجود الزلال في البول دليلاً قاطعاً عَلَى وجود علة عضوية في الكليتين او مرض بريط بل قد يكون وجوده عرضياً يزول عند زوال السبب كالزلال الذي يظهر وقت الحمل ويزول بعد الولادة او الذي يظهر من ضغط ورم عَلَى اوعية الكليتين الدموية . وقد يكون الزلال علامةً مرافقة لحالة اخرى مرضية كاحتقان الكليتين الناتج عن علة قلبية او التهاب رئوي او عن تأثير الحميات الطفحية كالجدري والحصبة والكوليرا والدفتيريا وقد يكون وجوده نتيجة امتزاج البول بصديد او دم اثناء مروره في الجهاز البولي او بعد اكل كمية وافرة من البيض او بعد حقنة تحت الجلد او في المستقيم او بعد اجهاد القوى العقلية والجسدية .

هذه هي بعض الاحوال التي يظهر فيها الزلال في البول مع عدم وجود المرض الزلالي الحقيقي او تغيير في نسيج الكليتين ولكن قد يستمر الزلال في بعض هذه الحالات حتى ينتج عنهُ المرض الزلالي الحقيقي اي مرض بريط

اما مرض بريط الحقيقي فهو حالات مرضية في الكليتين ينتج عنها افراز زلال في البول بكميات تختلف باختلاف شدة الحالة ويرافقها اعراض عمومية وموضعية وتنتهي باستسقاء عام وايديما الاطراف . ويقسم هٰذَا المرض اوليًّا الى قسمين مرض بريط الحاد والمرض المزمن وكل منهما يقسم اقساماً مختلفة كما سيجيء

المرض الحاد

اسبابهُ . يحصل هٰذَا الداء عَلَى الغالب اثر الحمَّى القرمزية او بعد التعرض للبرد والرطوبة وبعد الحصبة والجدري والدفتيريا وكل الحميات الطفحية والروماتزم والكوليرا ويحصل على وجه خاص من الحمى الملارية اذا طال عهدها . ومن اسبابهِ ايضاً الاشربة الروحية والداء الزهري والامراض الجلدية المتسعة المساحة والحروق البليغة لانها تحمل الكليتين افراز ما كان يفرزهُ الجلد في حالتهِ الصحية . ومن الاسباب المهيئة لهُ عدم النظافة والعوائد المضرة كالشرب والجسم حارٌّ والسكر والافراط في الفحشاء . والشبان معرضون لهذا الداء اكثر من غيرهم وكذلك الحوامل

اما التشريح المرضي في مرض بريط فطويل مملٌّ لا يهم الاَّ الاطباء وخلاصتهُ انهُ التهاب كلوي تقشري في القنوات الكلوية وقد يبتدئ هٰذَا الالتهاب ما بين القنوات الكلوية ثم يمتد اليها بالمجاورة او يبتدئ في القنوات اولاً وقد ظهر مؤَخرًا ان هاتين الحالتين تجتمعان معاً في مرضى بريط احياناً وتكبر الكليتان ويزيد وزنهما وتحتقنان احتقاناً شديداً وتمتلئ الاوردة السطحية ويصير لونها احمر قانئاً ثم يتغير ببعض اصفرار ويعمُّ الالتهاب كل اجزاء

الكليتين واذا هبط هذا الالتهاب الحاد حالاً فقد تشفى الكليتان من كل ما اعتراهما او يتولد مرض بريط الاصلي

الاعراض والسير . يبتدئ هذا النوع الحاد على الاكثر ابتداء ظاهراً حادًّا وقد يشعر المريض اولاً ببرد وآلام عمومية في الجسم والراس يصحبها غثيان وقيء مع ظهور زلال في البول ولا يمضي زمن حتى يحصل الاستسقاء وايديما الاطراف والاجفان

ومن الاعراض الواضحة ألتي تظهر عند ما يستقرّ المرض تغيُّر كثير في كمية البول ولونهِ وثقلهِ النوعي ومحتوياتهِ فيزيد الاستسقاء وتظهر الايديما في الاطراف والاعضاء الحشوية والجفون ويعلو الوجه اصفرار مع انتفاخ في الجفون والوجه عموماً مع نشوفة الجلد ويصبح المصاب عرضةً للالتهابات البريتونيَّة والرئوية والاغشية القلبيَّة ويشعر بالم وثقل على اسفل ظهرهِ تجاه الكليتين ويكثر عليهِ الميل الى اطلاق البول مع انهُ ربما كانت كميتهُ المفرزة اقل من كميتهِ الطبيعيَّة ويضطر المصاب الى القيام ليلاً لاجل ذلك . وهاك صفات البول في هذه الدرجة الحادة . يكمد لونهُ من زيادة المواد الملونة ومن وجود بعض الدم بهِ ويصير ثقلهُ النوعي بين ١٠٢٥ و ١٠٤٠ ويحمض وتصير رائحتهُ كرائحة مرق اللحم او ماء الشعير واذا ترك برهة في اناء رسب منهُ راسب . وبتحليلهِ تحليلاً كيماويًّا يظهر فيهِ كمية وافرة من الزلال واحياناً يتجمد من كثرة الزلال فيهِ اما الاوريا والاملاح غير الآلية فتقل كميتها المفرزة ولكن الحامض اليوريك يبقى على حالهِ

واذا فحص الراسب بالميكروسكوب ظهر انهُ يحتوي على كريات دم حمراء وتكون في بعض الاحيان متغيرة في هيئتها ويرى فيهِ ايضاً خلايا كلوية وقوالب انبوبيَّة يختلف شكلها بحسب تقدم المرض او تحسنهِ . وقبل ان يمضي برهة او بضع ساعات على المصاب منذ بداية المرض قد تظهر فيهِ الايديما والاستسقاء فترم اطرافهُ وينتفخ وجههُ ويمتلئ بطنهُ سائلاً وقد تتناول الايديما الرئتين او يتجمع سائل في البلبورا فيصفر وجههُ ويشعر بثقل وامتلاء في رأسهِ ومن اختلاطات هذا النوع الحاد التهابات غشاء القلب الخارجي والبريتون والرئة وقد ترتفع الحرارة ويمتلئ النبض وتقل القابليَّة للاكل ويشتدّ العطش وقد لا يطول زمن المرض فتتحسن حالة المريض وتزول الاعراض اما دفعةً واحدةً او تدريجاً ويزول الاستسقاء وتهبط الحرارة ويعود الجلد الى تتميم وظيفتهِ فتزيد كميَّة البول واملاحهُ ويقل الزلال وتكون النتيجة الشفاء التام او ينتقل مرض بريط الحاد الى مرض بريط المزمن الآتي شرحهُ . او قد ينتهي بالموت خصوصاً متى اشتدت الايديما وامتدت الى الحنجرة . ولا يخفى ان كل مرض

عضوي في الكليتين لا يخلو من الخطر ولذلك فهذا المرض غير حميد العاقبة في الغالب

علاجهُ. احسن وسائط المعالجة وضع المريض في غرفة حرارتها تعادل حرارة جسمهِ بعيداً عن مجاري الهواء وقد مدح بعضهم الاتجاه الى وضع الدود (العلق) او الحجامة فوق الكليتين ولكن يجب اجتناب ذلك متى كان المريض ضعيفاً انيمياً و يستعاض عنها اذ ذاك بالحجامة الجافة. ومن اهم الامور ٱلَّتي يجب الانتباه لها مدة المعالجة هي السعي في ارجاع وظيفة الجلد اي جعل الجلد يفرز عرقاً حتى يخف العمل عن الكليتين فيكون لهما فرصة لاصلاح ما اختل بانسجتها لاسيما وان افراز العرق يزيل من الدم بعض اليوريا ويخفف الماء منهُ ومن المرتشح في النسيج الخلوي فيساعد عَلَى ازالة الايديما. اما الوسائط ٱلَّتي تساعد عَلَى ذلك فهي الحمامات الهوائية او المائية السخنة مع استعمال الصوف الخ. ولا بأس من استعمال المعرقات نظير املاح البوتاسا

اما المأكل فلا يجوز فيهِ غير اللبن والمواد النشائية ومعلوم ان شرب اللبن وحدهُ دون سواهُ وبكمية كبيرة هو انفع شيء لهذا المرض بل قد يغني عن كل علاج ․ ويعطي المريض من وقت الى آخر مسهلاً للتحويل وتعالج الاعراض حسب ظهورها وطبائعها

(وسيأتي الكلام مختصراً عن مرض بريط المزمن في الجزء التالي)

التبر المسبوك في ذيل السلوك

للسخاوي

لقد صدق من قال " وَمن درى اخبار مَن قبلهُ . اضاف اعماراً الى عمرهِ " ولذلك عني الناس بكتابة التواريخ وحفظها لا للتفكه باخبارها بل للاسترشاد بحوادثها ․ ولو سلمت كتب المؤرخين من معرَّات الخطإ والخطل ٱلَّتي فصَّلها الفيلسوف هربرت سبنسر على ما ذُكر في المقالات الملخصة عنهُ في هٰذَا الجزء والاجزاء الماضية لكانت خير مرشد في سُبُل الحياة ولأغنت الناس عن اكثر القوانين

ولطالما نظرنا في احوال القطر المصري والقطر الشامي وعجبنا من الانحطاط الذي تولاَّهما منذ خمسة عشر قرناً الى الآن . فكل معالم الحضارة ٱلَّتي شيدت فيهما وكل اسباب العمران ٱلَّتي بسطت رواقها عليهما وكل مظاهر المجد والسؤدد ٱلَّتي تبدو دلائلها من خلال تار يخهما فارقتهما في هذه القرون ولم يكد يبقى منها شيء الى عصرنا هٰذَا الاَّ ما يُرَى مدفوناً في الرموس او مبثوثاً في انقاض الهياكل والانصاب

وقد يقال ان البلاد تسعد وتشقى في ادوار تتداول وان للامم آجالاً فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . وهذا حق لا ريب فيهِ ولكن ما حدث في القطر المصري منذ عشرين عاماً الى الآن يدل دلالة ثابتة على ان ما حلَّ بهِ من الشقاء قبل ذلك عرضي ناتج عن اسباب مفارقة يزول بزوالها. وان السعادة ميسورة لهُ الآن كما كانت ميسورة في ايام الفراعنة والقياصرة. وعندنا ان هذا شأن القطر الشامي ايضاً وانهُ سيعول بضعة عشر مليوناً من السكان كما كان منذ الفي عام ولو انحطَّ عدد سكانهِ الآن الى اقل من مليونين. وتُبنى فيهِ مباني تفاخر تدمر وجرش و بعلبك وتجاري سفنهُ سفن الانكليز والفرنسويين كما كانت في عهد الفينيقيين · اما الرزايا الغبر ألَّتي حلَّت بهذين القطرين وقرضت سكانهما واودت بعمرانهما فلا تفتح كتاباً من كتب التاريخ حتى ترى آثارها فيهِ ولا سيما حيث يذكرها الكاتب عفواً غير منتبهٍ لمؤدَّاها كما في كتاب السخاوي المفتوح امامنا الآن

والسخاوي عالم من سخا قرية من قرى مصر ولد سنة ٨٣١ للهجرة وتوفي سنة ٩٠٢ وذكر تاريخ الحوادث ألَّتي حدثت في عصرهِ من سنة ٨٤٥ الى سنة ٨٥٧ مدة اثنتي عشرة سنة في كتاب سماهُ التبر المسبوك في ذيل السلوك. وقد وُجِدت نسخة منهُ خطَّت سنة ١٠٥٣ فاستنسخهُ حضرة الفاضل جلياردو بك صاحب مجلة مصر الفرنسوية وطبعهُ فيها ثم جمعهُ على حدة فجاء كتاباً كبيراً في ٤٣٢ صفحة

ومعلوم ان اثنتي عشرة سنة قد تمضي ولا يحدث فيها حادث يذكر او قد يُغفِل مؤرخها ذكر الحوادث ألَّتي تدلُّ على ما نحن فيهِ . ولا نظن ان السنين ألَّتي ارَّخها السخاوي كانت اوفر من غيرها في ممزّقات الجامعة الوطنيَّة ونافثات سموم التعصُّب وناشرات رواق الخراب ولكن الحوادث التي وقعت فيها وجاء المؤلف على ذكرها تكفي لتدمير ارقى البلدان عمراناً . وهاك شيئاً منها مثالاً على ما بقي . وقد اوجزنا قليلاً في ما اقتبسناهُ منهُ

ذكر في حوادث سنة ٨٤٥ انهُ وجد في احدى كنائس الملكيين دعائم بالحجر الفص النحيت مثل الاعمدة فادَّعوا انها كانت ذات اعمدة رخام فاحترقت في الحريق الذي حدث سنة ٧٣٠ وزعموا ان بيدهم لها محضراً ثبت على يد القاضي جلال الدين القزويني صاحب تلخيص المفتاح وقاضي الديار المصرية في الدولة الناصرية واذن في مرمتها فرمموها بالحجارة وهي دون الرخام فاصاب النصارى بسبب ذلك " من الذل والخزي والاهانة والتغريم ما يفوق الوصف لاجل ما وجد داخل هذه الكنيسة من الاعمدة والاكتاف الجدد بالحجارة المنحوتة وختم عليها وعلى كل الكنائس بمصر والقاهرة لوجود التجديد في جميعها وحيل بينهم و بين

الدخول اليها بقيام الاميني الاقصراي جوزي خيرًا " و يلي ذلك كلام كثير عن امتهان اليهود اذا ذُكر فيهِ دينهم لقّب " بالخبيث " ثم وُصفوا بهذه الاوصاف البديعة وهي انهم " اقل واحقر واذلّ وافقر وانتن واقذر الى غير ذلك مماهو اشهر من ان ينقل و يؤثر ". ثم قال " وبعد ما تقدّم من امر اليهود والنصارى رسم السلطان بعقد مجلس بحضرتهِ بالقضاة الاربعة وغيرهم من مشايخ الاسلام واركان الدولة وأُحضِر مونس بطريك النصارى اليعاقبة وفيلوتاوُس بطريك الملكيين وعبد اللطيف من طائفة اليهود الربانيين وفرج الله احد مشايخ اليهود القرّائين وابرهيم كبير طائفة اليهود السامرة وسئلوا عن العهد المكتتب على اسلافهم فلم يعرفوهُ ودار الكلام في المجلس في ما يؤمَرون بهِ الى ان اقتضت الآراء السعيدة تجديد العهد عليهم على وفق المنقول عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب ... وفوّض السلطان لشيخنا (ابن حجر قاضي الشافعية)الكلام فيهِ وان يتوجهوا في خدمتهِ إلَى بيتهِ وانفضّ المجلس ولما حضروا بباب شيخنا استدعاهم الى بين يديهِ ثم ارسلهم الى القاضي المالكي فاشهدوا عَلَى انفسهم ان كلاً منهم أُلزم نفسهُ الزامًا شرعيًا انهُ لا يجدّد في كنيسة لهُ ولا في قلاية ولا في صومعة ولا في بيعة بناء ولا غيرهُ ولا يرمّ ما خرب او تعيَّب من جدرانها واخشابها ... ومن خالف ذلك او شيئًا منهُ كان جزاؤهُ ان يخرب السلطان جميع تلك الكنيسة او الدير او القلاية او الصومعة او البيعة ألّتي يفعل فيها ذلك " . وازيلت العُمد من الكنيسة المشار اليها آنفًا فاقاموا بدلاً منها عمدًا من جبس واجرّ باذن من بعض النواب الشافعيّة فاجتمع السيد شهاب الدين النعماني بالقاضي ولي الدين السفطي وابلغا السلطان خبرها فامر بهدم الكنيسة كلها فهُدمت

و بلغ ملك الحبشة ما كان يحلّ بنصارى مصر فبعث الى السلطان بهدية فاخرة من الذهب والجواري و كتب اليهِ كتابًا طويلاً اكثر فيهِ الثناء عليهِ وذكَّرهُ بالعهود والمواثيق ألّتي كانت بين ابيهِ وجدهِ و بين الملك الظاهر برقوق وابنهِ الناصر والتمس منهُ ان يرفق بالنصارى. قال " وابونا البطريك واخواننا النصارى الذين هم الآن تحت عز سلطانكم ومملكتكم الشريفة نفر قليل جدًا ضعفاء الحال مساكين في كل الجهات ولا يمكن ان يكونوا قدر قيراط من المسلمين القاطنين باقليم واحد من بلادنا ونحن لهم ولملوكهم مالكون ولم نزل نحسن اليهم في كل وقت وحين ومن تقدّم من آبائنا واجدادنا لا يزالون بهم متوصين ولانفسهم واموالهم حافظين ونحن على ما كان عليهِ آباؤنا". والكتاب طويل وقد اجابهُ عليهِ السلطان بكتاب قال المؤلف " لم اقف على تفصيلهِ الاَّ انهُ يتضمّن على ما سمعت عدم الموافقة في جميع ما سأل فيهِ لكون نصارى الديار المصريّة قد كثر تعديهم واستطالتهم بالمبالغة في البناء واحداث الكنائس ونحو

ذلك . فلم يرتضِ اللعين هٰذَا الجواب بل عوّق القاصد وتهدّده" . ثم ذكر فظائع كثيرة جرت قبل ذلك بايعاز فقير قام في الجامع الازهر وصاح اهدموا كنائس الكفر والطغيان فهدمت كنائس كثيرة في القاهرة والاسكندرية وفي الوجهين القبلي والبحري وكان ذلك في عهد الناصري محمد بن قلاوون

وذكر في حوادث سنة ٨٤٨ " ان السلطان ضرب المحب ابا البركات الهيتمي احد الاعيان من النوّاب الشافعية ضرباً بالغاً وامر بايداعهِ المقشرة حبس اولى الجرائم لانهُ اثبت شيئاً استراب السلطان فيهِ ".هنا عالم من كبار العلماء يهان ويضرب ويحبس لريبة لا صحة لها كما تبيّن بعد ذلك

وذكر في حوادثها ايضاً ان قاصد ملك الشرق القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك قدم ومعهُ كسوة للكعبة فاحتفل السلطان بهِ احتفالاً عظيماً وقرأ كتاب مرسلهِ . ولما رجع القاصد من حضرتهِ هو والرجال الذين معهُ ووصلوا الى باب القلعة اخذهم الرجم من العامّة والسب واللعن واستمرّوا في اثرهم كذلك الى ان وصلوا الى محل نزولهم في بيت الجمالي بالقرب من مدرسة الجماليَّة ثم هجم عليهم المماليك والعوام والعبيد وهم خلق كثير فكبسوا بيتهم ونهبوا جميع ما معهم وهو شيء كثير من نفائس كتب العلم والذهب والنقد والفصوص واللآلىء والشقق الحرير والمخمل والمسك واللازورد المعدني وانواع الفراء وغير ذلك من امتعة البلاد والخشوا حتى اخذوا خيلهم وبغالهم وحميرهم . واقتصّ السلطان من الذين فعلوا ذلك اقتصاصاً صارماً لكن فعلهُ لا ينفي ان عامّة الناس كانوا مثل فوضى لا سراة لهم

وذكر في حوادث سنة ٨٥٤ " ان السلطان امر بايداع القاضي بدر الدين الاردبيلي الحنفي في المقشرة هو وجماعة من الشهود منهم ابو الفتح الصحراوي بعد اهانة كبيرة لانهُ اثبت بشهادة المشار اليهم وقفيَّة بيت كان الغرض اخذهُ لانسباي احد مماليك السلطان وسقاتهِ . ولما كان الغد نودي على ابي الفتح المذكور بعد ضربهِ ضرباً مبرحاً ". كل ذلك لانهم قالوا ان الدار موقوفة

وفي الكتاب اشياء كثيرة من هٰذَا القبيل عدا ما فيهِ من الادلَّة الكثيرة على ان خطط الاحكام كانت تسند الى غير مستحقيها وكان المرء يبيت في اعلى المناصب فيصبح مغضوباً عليهِ مطروحاً في السجن وقلما اقام واحد في منصب سنة كاملة

ثم ان مناصب الحكومة كلها كانت في ايدي الغرباء كما يظهر من اسمائهم فالسلطان كان الظاهر ابو سعيد جقمق الشركسي وكان رجال دولتهِ لما استهلت سنة ٨٤٥ الاتابك يشبك السودوني

وامير المجلس جرباش الكريمي ويلقب باشوق واميراخور كبير قرانجا الحسني . ورأس نوبة تمرباي التمريغاوي والدوادار الكبير تغري بردي البكلمشي وصاحب الحجاب تنبك البردبكي . وهلمَّ جرًّا من الاسماء الاعجمية . وكذلك ولاة سائر الاقليم العربيَّة كانوا من الاعاجم الاَّ القضاة فان اسماءهم عربيَّة تدلُّ على انهم من العرب او من الامم ٱلَّتِي امتزجت بهم

الاَّ ان تلك الايام على ما كان فيها من الاستبداد والظلم وضياع الحقوق لم تخلُ من الفضلاء النبلاء كالشهاب بن حَجَر العسقلاني شيخ صاحب الكتاب وهو القائل

ثلاث من الدنيا اذا هي حصلت لشخص فلن يخشى من الضرّ والضيرِ
غنًى عن بنيها والسلامة منهم وصحة جسم ثم خاتمة الخيرِ

ويعجبنا من هٰذَا الرجل انهُ سبق علماء اوربا الذين ذُكروا في خطبة السر وليم روبرتس المدرجة في صدر هٰذَا الجزء الى ترك المسلَّمات والاعتماد على الامتحان فقد قال السخاوي "قال التقي المقريزي في الخطط من المعتبر الذي جرَّبتهُ وجرَّبهُ قبلي مَن اخذت علمَ ذلك عنهُ واخبرني بهِ عن مجرّب ان ينظر اول يوم من مسري كم بلغ النيل في زيادتهِ من الاذرع والاصابع فيزاد على ذلك ثمانية اذرع سواء فما بلغ فانهُ نهاية زيادة النيل في تلك السنة وقد ردَّ هذه القاعدة شيخنا كما قرأتهُ بخطهِ فقال هٰذَا من اعجب ما وقع لصاحب هٰذَا الكتاب فان هذه القاعدة منخرمة طردًا وعكسًا لانهُ في سنة الغلاء سنة ست وثمان مئة كان في اول مسري قد زاد عَلَى اثني عشر ذراعًا ولم يكمل تلك السنة سبعة عشر فلو زيد عَلَى الاثني عشر ثمانية لبلغ عشرين ولم يقع ذلك. وكان في سنة خمس عشرة قد اكمل ستة عشر ذراعًا في اول يوم من مسري فلو زاد بعد ذلك ثماني اذرع لبلغ اربعًا وعشرين ذراعًا ولم يقع ذلك"

ولم تخلُ تلك الايَّام ايضًا من شيء من الاهتمام بتنشيط الصنائع فقد جاء في هٰذَا الكتاب "ان الرماة قدموا من الاسكندرية مرةً ومعهم صفة قلعة من خشب فقدَّموها الى السلطان ورموا عليها بحضرتهِ بقوس الرجل فخرج منها صورة شخص بسيف وترس فرمى عليهِ عبد صغير فضرب رقبتهُ بالسهم . فامر السلطان بان يخلع عليهم ورسم لهم بجامكية"

ولغة الكتاب كثيرة اللحن ويظهر منهُ ان العربيَّة كانت ممتهنة في عصر السخاوي اكثر مما هي ممتهنة الآن وان الالفاظ الاعجميَّة كانت قد شاعت فيها كل الشيوع

ولم يكتفِ السخاوي بذكر الحوادث ٱلَّتِي حدثت في تلك السنوات الاثنتي عشرة بل ترجم من مات فيها من العلماء والكبراء . وربما نظرنا في هذه التراجم في فرصة أخرى

السسيولوجيا اي علم الاجتماع الانساني

ملخصة من كتب الفيلسوف هربرت سبنسر بقلم نسيم افندي برباري

(تابع ما قبلهُ)

وتأثير الاغراض الوطنية عامٌّ كتأثير سائر الاغراض الدينيّة وهو اشد في الغرب منهُ في الشرق حيث سادت الاغراض الدينية فسكان الولايات المتحدة الاميركية يقولون عن الانكليز انهم يدافعون عن بلادهم سواءٌ كان الحق لها او عليها. وهٰذا القول شائعٌ في كل بلادٍ ان لم يكن بلفظهِ فبمعناهُ. ولا سبيل للتغلُّب على هذه الاغراض الّا اذا تدرَّب الانسان على حسبان بلادهِ واحدة من البلدان الكثيرة ٱلَّتي نتأ لف منها المسكونة

والاغراض الوطنية للامَّة كالاغراض الشخصية للفرد فان اصلها واحد ونتائجها واحدة ايضاً. فاذا سمعنا واحداً يصف مواطنينا بالشجاعة حسبنا وصفهُ شاملاً لنا ايضاً لان اشتراكنا في الوطن يستفاد منهُ ان فينا صفات اهلهِ

والاغراض الوطنية المعتدلة لازمة لتقدُّم الامَّة لزوم الاغراض الشخصية لتقدم الفرد ولكن اذا زادت او نقصت عن حدٍّ معلوم نتج منها نوعان من الضرر. الاول من زيادتها فانها تحمل على الكبر والخيلاء وتغري الامة او الفرد بالاعتداء على الغير. والثاني من نقصانها وهو يدعو الامَّة الى الضعف والعجز عن تحصيل الحقوق فيمهّد للغير الاعتداء عليها. وكما تؤثر الاغراض الوطنية في معاملتنا لغيرنا تؤثر ايضاً في ما نظنهُ بهم. وتأثيرها ممدوح عموماً بخلاف تأثير الاغراض الشخصية. فاذا اعترف امرؤٌ بضعفهِ وخطاءِهِ عدَّ ذلك منهُ شهامةً واما اذا اعترف بان شعبهُ يسيء الى غيرهِ من الشعوب المجاورة لهُ عُدَّ خائناً لوطنهِ

وعُجْب الشعب بنفسهِ يحملهُ على الحط من مقام غيرهِ. وهٰذا امر شائع حتى عند المتوحشين ايضاً. ذكر احد السيَّاح انهُ سمع بعض الزنوج في افريقية يقولون ان الانسان الابيض اشبه بالقرد العجوز وان كثيرين من الافريقيين ينكرون كون الاوربي انساناً كما ينكر الاوربيون عليهم انهم من نوع الانسان. وتواريخ الحروب مشحونة بآراء المتحاربين المتضادة فكل خصم من الخصمين يعدُّ الخصم الآخر لصاً معتدياً. وقلما انصف خصمٌ خصمهُ. واذا ثار اهالي احدى مستعمرات الدول المجاورة لنا مدحناهم وقلنا انهم ذوو شهامة يأنفون من الذل ولا يحتملون الضيم ولمنا الدولة ٱلَّتي تحاربهم ووصفناها بالظلم. واذا ثارت احدى مستعمراتنا حسبنا اهلها عصاةً واوقعنا بهم تأديباً لهم وعبرة لغيرهم

وطبيعي انهُ اذا كره شعب شعباً آخر وصف حكومتهُ وديانتهُ وعوائدهُ بكل وصف قبيح وجار عليهِ في المسائل الاجتماعية . واوضح مثال لذلك اعتقاد عموم المتمدنين في القبائل المتوحشة . ومعنى لفظة المتوحشين اصلاً غير المهذبين ثم صارت تعني القساة الدمويين لما بلغ اهالي اوربا من قساوة بعض القبائل المتوحشة . ولما كانت تلك القبائل لا تدين بدين اهالي اوربا وكانت مشهورة بالقساوة زعم الاوربيون ان عدم تدينهم بالدين المسيحي هو سبب قساوتهم . غير ان اخبار الثقاة من السياح قد اثبتت ان لاولئك المتوحشين فضائل لا توجد في المتمدنين وانهم اضافوا نوتية المراكب التي رست في بلادهم واحسنوا اليهم . وما ظهر منهم من العداء نتج عن اعتداء النوتية عليهم . وقد ارتكب الاوربيون في القرون الوسطى فظائع كثيرة في البلدان التي دخلوها حينئذٍ ولم تغنِ تعاليم الدين المسيحي الذي يأمر بمحبة جميع الناس شيئاً

وتأثير الاغراض الوطنيَّة وما ينتج عنها من احتقار الغير والدعوى ظهر على اوضحهِ في سلوك فرنسا والمانيا . فالفرنسويون استخفوا بقوة المانيا وقت الحرب الاخيرة وكانوا واثقين ان النصر لهم فصنعوا الخرائط الكثيرة لبلاد المانيا لترشدهم في السير فيها وقت احتياجها واهملوا خرائط بلادهم . وعلماؤُهم يعتقدون ان العلوم خاصة بهم ومصوروهم وشعراؤُهم يحسبون انهُ ما من احد اشتهر في الفنون غيرهم . فالذي يرى صورة انكرس الشهيرة ألتي موضوعها تتويج هوميروس يرى المحفل غاصًّا بالشعراء الفرنسويين ويرى شكسبير في زاوية منها وقد سُتِرَ نصف جسمهِ . وعلى جدران قصر الصناعة في باريس كتبت اسماء علماء فرنسا وسائر الشعوب وأُهمل اسم نيوتن شيخ الفلاسفة مع ان كثيرين من الفرنسويين الذين ذُكروا هناك ليسوا على شيءٍ من الشهرة العلميَّة . ومن يتصفح اقوال شعراء فرنسا وكتبتها يجدهم كلهم يقولون قولاً واحداً وهو ان فرنسا سيدة الممالك ومنها انبعثت انوار العلم والعرفان

وقد شعر الالمان بقوتهم العظيمة بعد حرب سنة ١٨٧٠ فسابقوا الفرنسويين في مضمار الدعوى وسبقوهم . فقد كتب احد اساتذتهم الى المؤلف يقول لهُ " لا حديث لمواطنيَّ اليوم الاَّ الوحدة الالمانيَّة والامبراطورية الالمانيَّة وجيوش المانيا واساطيل المانيا وعلومها وفنونها وهم يحتقرون الفرنسويين وعلومهم " . وقد اعترض علماؤُهم على انشاء مؤتمر عام لتوحيد العلوم الفلسفيَّة بدعوى انهُ يغير مبادئَ الفلسفة الالمانية . واشار بعضهم بان يلبس جميع الالمان من طرزٍ واحد تمييزاً لهم على غيرهم من امم الارض

وهناك نوع آخر من هذه الاغراض وهو الاغراض ألتي ضد الوطن ودعاتها ينوحون على

اوطانهم و يطلبون الى مواطنيهم التشبُّه بالشعوب المجاورة وهٰذَا ايضاً يدعو من قام بهِ الى الانحراف والزيغ في ذكر المسائل الاجتماعيَّة . ولكل شعب حسناتٌ وسيئاتٌ وعلى الراوي المنصف ان يذكرها كلها بلا زيادة ولا نقصان

اوجزنا الكلام في ما تقدَّم على الصعوبات ٱلَّتِي تحول بيننا و بين درس علم الاجتماع الانساني ولننظر الآن كيف يعدُّ الانسان نفسهُ لدرس هٰذَا العلم . ومعلوم ان عقل الانسان اشبه بجسمهِ فاذا روضتَ يدك واهملتَ رجلك قويت الاولى وضعفت الثانية وهكذا اذا مرَّنت احدى قوى عقلك واهملت سائر القوى . ولما كانت المسائل الاجتماعية كثيرة التعقيد وكان درسها يقتضي النظر الى الامور من جميع وجوهها كان لا غنى لنا عن تمرين قوانا العقليَّة كلها وذلك يقوم بدرس العلوم كلها لان لكل منها تأثيرًا خاصًّا في العقل

والقسم الاول من العلوم اللازمة لتثقيف العقل هو العلوم المجردة اي الرياضيات والمنطق و بواسطتها يتمرن الانسان على رؤْية العلاقة بين العلل ومعلولاتها . فاذا درسنا قضية هندسيَّة مثلاً رأَينا لها مقدمة ونتيجة و بينهما علاقة واضحة و يتمرَّن العقل على رؤْية مثل هذه العلاقات في المسائل الرياضية يصير قادرًا على رؤْيتها في المسائل الاجتماعية ايضاً

والقسم الثاني هو العلوم المجردة الممتزجة كالطبيعيات والكيمياء وفائدتها ايضاح ما يدرك من الاسباب والنتائج بطريقة لا تقبل الشك — و بديهي ان العامي كثيرًا ما يتوصل الى معرفة ذلك بنفسهِ من غير ان يدرس العلوم الطبيعية ولكن قياسهُ يبقى ناقصاً اذ يجهل النسبة بين السبب والنتيجة سواء كان في الكم او في الكيف . ولذلك يخطئ كثيرون اذ ينسبون نتائج كبيرة الى عللٍ صغيرة مع ان كمية النتيجة تكون معادلة للقوة ٱلَّتِي احدثتها او يعتقدون ان العلة قد تنتج نتيجة من غير نوعها كمن يزعم ان وجود الماعز في الاسطبل يحفظ صحة الخيل مع انهُ لا علاقة بين تلك العلة وهذه النتيجة

والقسم الثالث من العلوم المهذبة للعقل هو العلوم الممتزجة كالفلك والجيولوجيا وفائدتها انها تثبت بالبرهان وجود الاستمرار في الكون والارتباط بين اجزائهِ . مثال ذلك اذا جذب احد السيارات او عدةٌ منها سيارًا آخر سار في فلك آخر غير فلكهِ الاول وظلَّ سائرًا فيهِ الى الابد واثَّرَ في السيار او السيارات ٱلَّتِي جذبتهُ تأثيرًا لا يزول . وكل تغيُّر حدث على وجه البسيطة صار فاعلاً في احداث تغييرات اخرى بمساعدة بقيَّة الفواعل . فاذا ارتفع قعر البحر في مكانٍ ما تغيرت جهة تيارات الاوقيانوس . وتغيُّر جهتها يؤَثر في هواء البلاد ٱلَّتِي حولها من قبيل بردها وحرها ونوع الرياح ٱلَّتِي تهب فيها وتغيُّر هواء البلاد يؤَثر في حيواناتها

ونباتاتها . وكل تغير من هذه التغيرات يكون سبباً لتغيرات اخرى وهكذا الى ما لا نهاية لهُ

وما يحدث في الجماد يحدث في الاحياء ايضاً فناموس الوراثة دليل قاطع على الاستمرار وذلك ظاهرٌ في بعض اجيال الناس و بعض انواع الحيوانات الأليفة فان فيها صفات وغرائز ينتهي تاريخها الى الوف من السنين . وعدا ذلك فان الحي لما كان نامياً كان تأثيرهُ في ازدياد بحسب درجة نموهِ فاذا وقع جسم صغير على جسم كبير تأثر الجسم الكبير بنسبة ثقل الجسم الصغير الذي وقع عليهِ بخلاف المواد الآلية فاننا اذا ادخلنا ميكروباً صغيرًا في جسم حيوان كبير نما فيهِ وتكاثر وكان تأثيرهُ اعظم من حجمهِ الاول بما لا يقاس. وهكذا النطفة ألتي لا تُرَى الاَّ بالميكروسكوب قد تكون حاوية جراثيم امراض تظهر في كهولة الرجل الذي يولد منها او في شيخوختهِ

ولا يَفهم الانسان علم الاجتماع الانساني جيدًا الاَّ اذا درس اولاً نواميس الحياة او علم البيولوجيا لان الشعب حيٌّ نام شأنهُ شأن كل الاحياء والمشابهة بينهما من جهة القوام والبناء ظاهرة . فاجزاء الجسم الحي قبل ارتقائهِ تكون كلها متشابهة وكلٌّ منها يغتذي وينمو مستقلاً عن سائر الاجزاء . ثم اذا ارتقت ظهر الاختلاف بينها وصار لكلٍّ منها قوام خاصٌّ بهِ ووظيفة يقوم بها . وافراد المجموع الانساني كانوا قبلاً منفصلين يعمل كل الاعمال ألتي يعملها الآخر حتى ارتقوا فاختلفت اعمالهم وصار كلٌّ يعمل عملاً خاصًّا ويعتمد في سائر الاعمال على غيرهِ . فلا حياة للزارع بدون التاجر ولا حياة للتاجر بدون الصانع وهلمَّ جرًّا كما انهُ لا حياة للجهاز الهضمي بدون الدورة الدموية ولا يمكن للدورة ان تقوم بوظيفتها بدون الجهاز التنفسي وهلمَّ جرًّا

ولما كان الانسان كسائر المخلوقات دائم التغير وكان تغيرهُ تابعاً للاحوال التي تحيط بهِ كان لا بدَّ من درس نظام التغيرات في الاحياء حتى يسهل علينا فهمها في الانسان . ولا يخفى ان كلَّ تغير يطرأُ على طبائع البشر ينمو ويزداد رويدًا رويدًا ويتناقلهُ الخلف عن السلف حسب ناموس الوراثة فالانكليز والهنود من اصل واحد يعرف بالفرع الآري فافترق اجدادهم منذ آلاف من السنين وطرأَت عليهم تغيرات عديدة نمت وزادت على تمادي الزمان حتى اصبح الشعبان اليوم مختلفين تمام الاختلاف

ووجه الشبه الثالث بين المخلوقات الحيَّة والانسان هو ان كلاًّ منهما يحيا ويموت بحسب موافقتهِ لاحوال الزمان والمكان . والتمدن هو الفاعل الاكبر في التوفيق بين طبائع الانسان واحوال الزمان والمكان لانهُ لا قيام للمجتمع الانساني ما لم يعمل كلُّ فرد من افرادهِ اعمالاً ربحها بقدر نفقاتهِ لكي لا يضطر الى سلب غيرهِ وان يتم اعمالهُ ويتمتع بملاذ الحياة على اسلوب

لا يمنع غيرهُ عن اتمام اعمالهِ والتمتع بما جناهُ . والتمدُّن دائم التغير وكذلك طبائع الناس وما القوانين والشرائع سوى وسائل لمنع الناس من الاعتداء بعضهم على بعض او بعبارة أُخرى لجعل طبائعهم موافقة لما تقتضيهِ مطالب التمدُّن

ولا بدَّ من درس الفلسفة العقليَّة في مباحث علم السسيولوجيا اذ يستحيل علينا ادراك اعمال الانسان ما لم ندرك اولاً الانفعالات العقليَّة ألَّتي حملتهُ على عملها . الاَّ ان اكثر السياسيين والمتشرعين يجهلون حقائق علم العقل الاساسيَّة ولذلك تراهم اليوم ينقضون اكثر ما سنُّوهُ بالامس من اللوائح وما يبقى منها نراهُ ناقصاً لا يفي بالمرام.ومن الحقائق ألَّتي يجهلونها او يتغاضون عنها ان بين الشعور والعمل علاقة وانهُ لا علاقة بين المعرفة والعمل. فاذا داس الانسان على جمرةٍ وهو لا يدري بوجودها قفز واثباً لشعورهِ بالأَلم مع انك لو تهددتهُ بوضع النار على رجلهِ لم يبدِ حراكاً ولو علم انك صادقٌ ما لم ترهِ النار فعلاً واذا ابتعد حينئذٍ عنها فيكون لشعورهِ بالم وهمي . والسكّير يعرف ان المسكر يودي بصحتهِ ومالهِ ومع ذلك لا يرتدع عنهُ ما لم تولّد فيهِ هذه المعرفة شعورًا شديدًا بالآلام التي تنتج عن المسكر

ومن الغريب ان جمهور الناس لا يزالون يعتقدون بوجود العلاقة بين المعرفة والعمل رغمًا عن اختبارنا الشخصي الذي ينفي وجودها . ولعل ذلك سبب قولهم ابنِ المدارس فتخرب السجون كأَن انتشار المعارف يمنع الناس عن ارتكاب الجرائم و يستشهدون على صحة هٰذَا القول بان اكثر المسجونين اميون ولو دققوا في ابحاثهم لوجدوا ان اكثرهم ايضاً قذرون لا يستحمون كل يوم فهل نستنتج من ذلك ان عدم الاستحمام يدعو إِلى ارتكاب الجرائم. والحقيقة ان الجهل ليس السبب الوحيد لارتكاب الجرائم بل هو سبب من اسباب عديدة تعمل كلها معاً في انتاج هذه النتيجة. وكلما امعن الانسان نظرهُ في هذَا الاعتقاد اي ربط المعرفة بالعمل زاد عجبهُ من شدة ثقة الناس بهِ مع ظهور مخالفتهِ اشد الظهور . أَليس اكثر الثورويين والفوضويين والمزورين والمقامرين والذين ينشئون الشركات الكاذبة بقصد اختلاس اموال الناس قد تعلموا في المدارس العالية ومع ذلك لم يثمر فيهم العلم ثمرًا صالحاً بل استعملوهُ لضرر الغير فكان شرهم اعظم كثيرًا من شر الاميين

والذين يجهلون حقائق علم العقل ينتظرون النتائج الحسنة من وسائل لا يمكن ان تأْتي بها و يتعامون عن النتائج السيئة ألَّتي قد تنتجها. مثال ذلك ان الغيرة حملت محبي الخير في انكلترا منذ زمان طويل عَلَى جمع الاموال لمساعدة الفقراء والكسالى فكانت النتيجة ان الكسل صار تجارة يتخذها الناس لاكتساب الصدقات وزهد كثيرون في الاجتهاد لما رأَوا ان المجتهد لا

يتمتع بثمار اعمالهِ بل يدفع جانباً كبيراً منها لمساعدة جيرانهِ الكسالى · وعدل كثيرون من المجتهدين عن الزواج لانهم لم يتمكنوا من جمع المال اللازم له وتزوج كثيرون من الكسالى لعلمهم الاكيد ان الحكومة لا تتركهم واولادهم يموتون جوعاً

ثم مرَّت الايام والسنون ونسل المجتهدين في تناقص ونسل الكسالى في ازدياد حتى اصبح اكثر الطبقة الدنيا في انكلترا يضرب بهم المثل في التبذير وقلة الاهتمام بالمستقبل وقام اصحاب المبرات فيها الآن يندبون حال مواطنيهم و يتأسفون عليهم

ومن المسائل الضرورية لفهم الاجتماع البشري الاختلاف العقلي العظيم بين الرجل والمرأة فان للمرأة شأناً لا ينكر في المسائل الاجتماعيَّة بما لها من علو المنزلة عند الامم الغربيَّة اليوم وبواسطة التربية ألَّتي ترضعها اولادها مع اللبن وسلطتها على زوجها والذين حولها. وتختلف المرأة عن الرجل بتوقف ارتقائها باكرًا و بذلك تحفظ فيها القوى الحيوية اللازمة لولادة البنين . ووقوف ارتقاء الجسم يوقف ارتقاء العقل ولذلك نرى ان النساء يعجزن عن التعليل المجرد والعدالة المجردة وهما اسمى ما وصل اليهِ عقل الرجل . ثم ان بين النوعين اختلافاً يمتدُّ تاريخهُ إلى ايام الهمجيَّة فان سوء معاملة الرجل للمرأة في تلك الايام قد اورثها صفات عقليَّة لا تزال آثارها الى الآن . ومعلوم انهُ لم يبقَ حيًّا في اعصر التنازع والحروب الأ الاقوياء الشديدو البأس الذين يستحلون المحارم في سبيل ادراك غايتهم ولذا اضطرَّت نساؤهم الى بذل كل شيء لمرضاتهم لانهُ لم يكن للمرأة شفيع عند زوجها سوى حبهِ لها ولم يبقَ الأ نسل النساء اللواتي كان لهنَّ نصيب وافر من قوة ارضاء ازواجهنَّ فظهرت تلك القوة في بناتهنَّ ايضاً وهكذا عَلَى مرّ السنين· وقوة الارضاء تقوم باخفاء ما في النفس والتذلل للرجل وفهم قصدهِ حالاً فاذا باشرت المرأة عملاً ما و بان على زوجها علامات الغضب تركتهُ واذا بانت علامات السرور اتمتهُ بخفة ونشاط · وكل هذه الصفات من خواص النساء اليوم كما نعلم بالاختبار فان في المرأة زكانة غريزية تحكم بموجبها عَلَى الامور وحكمها صحيح في الغالب ولو لم تكن الاسباب ألَّتي بني عليها ظاهرة

ومحبة المرأة للقوة في الرجال من الطباع الراسخة فيها ولولاها لضعف النسل· فالمتوحشون يأخذون نساءهم قنصاً ولذلك لا يفوز بينهم الأ القوي المقدام الذي يصطاد زوجتهُ كما يصطاد الظبي و يفرُّ بها الى بلدهِ والضعيف يموت وجداً وكمدًا · ثم بطلت عادة القنص وخلفتها المبايعة مع اعطاء المرأة شيئاً من الحرية في انتخاب زوجها ونتج عن ذلك ان المرأة صارت تختار القوي الذي يقدر على اعالتها واعالة اولادها اما اولاد الضعيف وامرأتهُ فيموتون جوعاً .

ورسخت محبة القوة في النساء ولذا نراهنَّ اسهل انقيادًا في المسائل السياسيَّة والدينيَّة من الرجال

ولما كان الانسان قد ارتقى من دور الوحشيَّة ولا يزال آخذًا في الارتقاء كان لا بدَّ من ارتقاء المرأة ايضًا وارتقاؤُهما يضعف هذه الاختلافات بينهما لزوال الاسباب التي اوجبتها

هذه خلاصة ما يقال عن ماهيَّة علم السسيولوجيا والصعوبات ألَّتي تحول دونهِ وانواع العلوم ألَّتي يلزم درسها قبل الخوض فيهِ واستجلاء حقائقهِ · وسنبسط الكلام في الاجزاء التالية على اصول هٰذَا العلم

المذاهب الفلسفيَّة

لحضرة الكاتب المجيد صموئيل افندي بني

بديهيٌّ ان الانسان ميَّال الى البحث عمَّا حولهُ من شؤُون الكون مشغوف باستقراء الاسباب والعلل سواء اهتدى في بحثهِ إلَى الحقيقة او ضلَّ سواء السبيل

والسبب في استفراغ جهدهِ وراء اجتلاء الغوامض ما يجدهُ في نفسهِ من الكربة والامتعاض لوقوفهِ تجاه المسائل جاهلاً وما يشعر بهِ من اللذة والارتياح لدى استطلاع كنهها· عَلَى ان ذلك الامتعاض من الجهل وتلك اللذة من المعرفة قد انتجا لهُ العلم ثم الفلسفة

والفلسفة لفظة يونانيَّة يقصد بها في اصل الوضع حب الحكمة او العلم ثم توسعوا في تحديدها واكثروا من تعريفها عَلَى ان اختلافهم في التحديد وتباينهم في التعريف لم يحولها عن غايتها المثلى ومقصدها الوحيد وهو معرفة الاشياء باسبابها

وظلَّت الفلسفة عهدًا طويلاً عبارة عن المعارف الانسانيَّة جملةً ممزوجة بعضها ببعض ولم يتطرق التقسيم اليها الاَّ منذ ظهور المدارس بمذاهبها الفلسفيَّة . اعتبر ذلك بمذهب المدرسة الايونية فانهُ افرز الطبيعيات عن سائر العلوم وهكذا عملت مدرسة الفيثاغوريين بالرياضيات والفلك ومدرسة الاليايتك بالعلوم العقليَّة

وان كانت المذاهب الفلسفيَّة لهذا العهد كثيرة فانها ترجع بجملتها إلَى اصلين وهما الحس والعقل فالتي تعتمد الحس في ابحاثها هي المادية والحسية والابيقورية او النفعية والاختبارية والوضعية واللاأدرية . وألَّتي تعتمد العقل في ابحاثها هي العقليَّة والعنادية والروحية والاعتقادية وغيرها

واقدم هذه المذاهب عهدًا المذهب الحسيّ وهو يطلق اليوم على كل رأْي يقول بأن تصورات الانسان مصدرها الحس ولهذا المذهب ثلاث مظاهر او ثلاثة انواع النوع الاول المذهب المادي والثاني الحسي والثالث الايقوري او النفعي

١

فالمادي وهو اقدم الثلاثة عهدًا نشأَ في المدرسة الايونية حيث كان اساتذتها يبحثون عن الطبيعة من الطبيعة وحسبك انهم اختلفوا في تعيين جوهر الاشياء ما بين ماءٍ وتراب وهواء ونار ومع ذلك لم يخرجوا في ابحاثهم هذه عن المادة ولا تعدوها وخلاصة الامر ان الماديين يبالغون في تعظيم شأن المادة ولا يعتبرون شيئًا في هٰذَا الكون خارجًا عنها و يقولون ايضاً ان ليس في الانسان شيء غير مادي . وما الفكر والتصور والارادة الاَّ من وظائف الدماغ كما ان التنفس من وظائف الرئة والهضم من وظائف المعدة وافراز الصفراء من وظائف الكبد وان على اتساع الدماغ وصغرهِ واعتلالهِ وعافيتهِ يتوقف مضاء الذهن وخمولهُ وان التصورات والافكار والاميال تتكيَّف بتكيفهِ وتتبعهُ في سائر الاحوال . وقد كتب استاذنا المقتطف في الخامسة والسابعة مِن سنيهِ الشيء الكثير عن الماديين وفساد فلسفتهم مما يكفينا موُنة الافاضة و يفي بحاجة المطالع الاديب

٢

اما المذهب الحسيّ فيذهب ذووهُ ان المعارف الانسانيَّة تحصل ابتداء في النفس بواسطة الشعور او بواسطة الانفعال الداخلي المسبب عن الحواس على ان بعضهم يذهب الى ان الشعور هو الادراك بالذات وانهُ مصدر كل تصوراتنا وفريق يقول ما الشعور الاَّ مادَّة التصور وان للقوى العاقلة يدًا في انطباع تلك التصورات إلَى غير ذلك مما ستقف عليهِ

واشهر زعماء هٰذَا المذهب في القدم ابيقورس الفيلسوف اليوناني ولد في اثينا عام ٣٤١ ق . م وقال ان المباحث المبنيَّة عَلَى الحس منزهة عن الغلط واعلى من ان تنتقد وان كل رأْي او بحث يبنى عَلَى مجرد الفكر لا يخلو من الشطط في اكثر الاحايين وضرب لذلك مثلاً اننا نرى عن بعيد برجًا مربعًا فنظنهُ مستديرًا ولا نتبين حقيقة امرهِ حتى نقترب منهُ و يقع تحت حواسنا فنصلح حينئذٍ خطاء الفكر بشهادة الحس الصادقة وعلى هٰذَا المبدإ وضع القواعد الاربع الآتية

اولاً ان الحس لا يخطىءُ ابدًا

ثانياً لا يقع الضلال الاَّ من الفكر

ثالثاً الفكر يكون صواباً اذا اثبتهُ الحس ولم ينقضهُ

رابعاً يكون الفكر ضلالاً اذا نقضهُ الحس ولم يثبتهُ

ولم يكن المذهب الحسي قبل العصر الحديث مستقلاً بذاتهِ بل كان يمتزج تارةً بالمادية وآونةً باللاادرية واخرى بغيرها فان بروتغورس خرج من مدرسة ديمقراط المادية وقال ان الانسان قياس كل شيءٍ وان المعارف في الانسان مصدرها الشعور حتى ان الفلسفة المدرسية في القرون الوسطى علَّمت بان لا شيء في الادراك لم يأتِ عن طريق الحس على ان هذا المذهب استقلَّ تماماً واتخذ منهاجاً جديداً منذ القرن السادس عشر حيث ظهر في اواسطهِ الفيلسوف باكون الانكليزي واضع الفلسفة الحديثة والمشهر الحرب العوان على الفلسفة المدرسية وابو المذهب الحسي الحديث على انهُ وان كان ابا لهذا المذهب فقد خلفهُ من الفلاسفة من هم اشدّ منهُ استمساكاً بالحس كبطرس كساندي وتوماس هوب وحسبك بمناظرات كساندي مع ديكارت شاهداً لما قلناهُ فان كلاً منهما كان يطلب الحقيقة ولكنهما اختلفا في الطرق التي تنتهي اليها فان الاول اي كساندي لا يعتبر غير مدركات الحس وشهادة الوجدان والثاني لا يعتبر غير البداهة وقوى العقل وهذه المناظرة بينهما او الحرب العوان ما بين الحسيين والعناديين جعلت لكساندي مقاماً سامياً في قومهِ وضمت تحت لواء مذهبهِ عدداً وافراً من رجال العلم النابغين

وما طال الامر حتى ظهر الفيلسوف لوك في القرن السابع عشر بمنزع جديد للمذهب الحسي واول ما فعل انهُ فنَّد آراء الذين يقولون بان العقل غريزي في الانسان واقام الادلة الكثيرة على انهُ اكتسابي فيهِ . ثم قال ان التصورات تأتي من التجربة وجعل للتجربة هذه نوعين من العمل وهما الشعور والملاحظة وقال ان لكل واحدٍ منهما تصوراً خاصاً فجعل الشعور مصدر كل تصور يختص بخصائص المحسوسات كالبياض والصفرة وغيرهما من الالوان وكالبرودة والحرارة والصلابة والليونة والمرارة والحلاوة والحب والبغض وجعل الملاحظة مصدراً لكل التصورات التي نسميها ادراكاً وفكراً وارتياباً وظناً وتحقيقاً ومعرفة وارادة وبالجملة مصدراً لتصور كل افعال النفس الكثيرة . وقال عن وحدة الذات في الانسان انها ليست بقائمةٍ فيهِ بوحدة الجوهر ولكنها قائمة بوحدة الوجدان والذاكرة وان لا تباين بين الفكر والمادة وليس الجوهر سوى مجتمع كميات كثيرة من مؤثرات المحسوسات

وبعد قليل نبغ الفيلسوف كونديلاك بمظهر جديد للمذهب الحسي فانهُ قال ان كل قوى النفس من غير استثناء كالانتباه والمقايسة والحكم والتعقل والعواطف والارادة ليست سوى

الشعور بالذات متشكلاً بمظاهر مختلفة واما كيفية تولد القوى عَلَى حسب رأيهِ فانهُ حين يكون الشعور كلهُ عَلَى حالة واحدة من القوة تحصل للنفس من ذلك صورة واحدة ولا يكون الانسان معها الاَّ حيواناً ذا شعور ولكن اذا وجد بين مجموع انواع الشعور شعور واحد اقوى واشد فعلاً من غيرهِ حصل للنفس صورة اخرى وهو ان هٰذا الشعور الفعَّال يتغير للحال فيصير انتباهاً فمن الشعور يخرج الانتباه ومن الانتباه تنبعث قوى النفس

وقد يعقب الانتباه انتباه آخر جديد منبعث عن شعور فعال فالشعور الاسبق المستحيل إِلَى انتباه تحفظهُ النفس فيستحيل الى ذاكرة بعد استحالة الشعور التالي الى الانتباه يعني ان الانتباه كالذاكرة فالاول شعور استحال عَلَى الفور فصار انتباهاً والثاني انتباه وقع في الماضي فحفظتهُ النفس فاستحال الى ذاكرة فالذاكرة اذًا شعور مستحيل ومتى وجد العقل بين انتباهين فمن الضرورة ان يقابل بينهما لانهُ حيث اجتمع انتباهان وجدت المقايسة فالمقايسة اذًا ليست سوى انتباهين والانتباه شعور مستحيل فالمقايسة اذًا شعور مستحيل ومن ثم لا يمكن ان تتم المقايسة بين فكرين الاَّ ويرى بينهما شيءٌ من المشابهة او الاختلاف فتظهر حينئذٍ اعمال التمييز ٱلَّتِي هي والمقايسة ليستا سوى الانتباه نفسهِ ويلحق التمييز التعقل والحكم وكل هذه الافعال ترجع الى الانتباه اي إِلَى الشعور المتغير

وقد رأينا هٰذَا الفيلسوف يجعل قوى النفس بجملتها ترجع الى الشعور فصار من اللازم ذكر رأيهِ عن النفس فالنفس في عرفهِ مجموع شعور وليست بذات حقيقة حية فعالة غير قابلة التجزؤِ . ومن اطّلع على تعريفهِ هذا للنفس ظنهُ كغيرهِ من زعماء الحسيين ماديّ الاعتقاد والحال انهُ خلاف ذلك فهو حسي بحت غير مادي بدليل انهُ في جميع ما كتبهُ جعل النفس مركز الشعور وليس الاعضاء ثم فرّق ما بين علم النفس (السيكولوجيا) وبين علم وظائف الاعضاء (الفسيولوجيا) وخلاصة ما يقال ان النفس في عرف كوندياك ولوك صفيحة ملساء تأتيها التصورات بالاختبار عَلَى انهما مختلفان في كيفية تكوُّن تلك التصورات حين انطباعها عَلَى الصفيحة الملساء فان لوك يحسب ان للقوى العاقلة يدًا في انطباع تلك التصورات اما كونديالك فينكر تلك اليد كما رأيت

٣

والمظهر الثالث للمذهب الحسيّ المذهب الابيقوري وهو خلاصة المذهبين السابقين وقد تمذهبت بهِ مدرسة لوك كما تمذهبت من قبلها مدرستا ابيقورس وديمقراط . ويقول اصحاب هذا المذهب ليس الشعور بمصدرٍ للادراك فقط بل هو مصدر لآداب النفس ايضاً وهو المميز

الوحيد بين الخير والشر وما الخير الاَّ اللذة وما الشر الاَّ الأَلم

وعندهم ان الانسان اذا كان بمعزل عن الشرائع الدينيَّة والمدنيَّة الحاكمتين عليهِ تحملهُ رغبتهُ في تجنب الاكدار وحبهُ في اجتلاب المسرة والراحة سعياً وراء السعادة ٱلَّتي هي غاية الانسان في الوجود على اتباع الادب وحسن السلوك . غير ان اساس السعادة حسب تعريف ابيقورس هو اللذة وايَّد مدعاهُ هٰذَا بذات ادلة مدرسة سيرناك ٱلَّتي اتخذت افعال الحيوان دليلاً عَلَى حالة الانسان فان الحيوان تدفعهُ السليقة إِلَى الهرب من الالم والسعي وراء اللذة لكن ابيقورس زاد على كلامها هذا بقولهِ ان بين سعي العجماوات والانسان نحو اللذة فرقاً عظيماً فان الحيوان يسعى وراء اللذة طلباً لها اما الانسان فيسعى وراء اللذة لا طلباً لها بذاتها ولكن ليتخذها ذريعة لبلوغ السعادة

وعندهم ان كل اللذات ترجع إِلَى اصلين الواحد منهما لذة المرح والنزق ٱلَّتي تصدر عن قوة البدن وفرح هذه اللذة مقلق ونتيجتهُ في الغالب مرة ويعرّفها ابيقورس بلذة الحركة . والاصل الثاني لذة الراحة وهي اسمى قدرًا واعلى شأْنًا واشد فعلاً في الانسان والخلاصة ان ابيقورس جعل اللذة غاية الانسان العظمى ولم يجعل للفضيلة قيمة في ذاتها وانما جعل قيمتها بنسبة استخدامها للحصول على اللذة التي يتوصل معها الانسان إِلَى بلوغ السعادة . وهاك قواعدهُ الاربع بهذا الشان من قانونهِ الشهير برهانًا لما عزيناهُ اليهِ

اولاً عليك باللذة التي لا يعقبها كدر

ثانياً ابتعد عن الاكدار ٱلَّتي لا تجرُّ لذة

ثالثاً ابتعد عن اللذات التي تحرمك لذة اكبر او تسبب لك كدرًا اعظم من اللذة ٱلَّتي تنالها

رابعاً عليك بالكدر الذي يخلصك من كدر شر منهُ او الذي تكون عقباهُ لذة عظيمة

هذه خلاصة مذهب ابيقورس حتى عصر الفلسفة الحديث فانهُ تجلَّى بمظهرٍ جديد واتخذ ذووهُ اسم النفعيين على انهم لم يحصروا سبب الآداب باللذة فقط وانما استبدلوها بالحاجة وقالوا ان كل ما هو نافع يفي بحاجة المرء فهو مليح وكل ما هو ضار فهو قبيح وعلى ذلك فكل فضيلة نافعة وكل رذيلة ضارة . هٰذَا وان كان سبب الآداب اللذة في عرف الابيقوريين والحاجة او النفع عند النفعيين فالمذهبان سواء من حيث انهما لا يعتبران في الانسان قوة اعلى من قوى الشعور تهدي الانسان إِلَى صراط الآداب الحقة. وحسبك ثبتاً عَلَى ذلك ان زعيمهم لوك انكر وجود قوة في النفس غريزية يميز بها الانسان الخير من الشر والمستقيم من الزائغ تلك

القوة المعروفة بالضمير واستشهد على ذلك بالام الهمجية التي تقتل اخاها من بني الانسان وتأكل لحمهُ ولا اثر عندها لوخز الضمير وتبكيتهِ وبالجند الاوربي الذي نشأ في احضان التمدن كيف انهُ اذا افتتح بلدة عنوةً واقتدارًا وضع السيف في اهلها واكثر من السلب والنهب وقد تابعهُ كوندياك على زعمهِ فانكر قوى النفس الادبية ونسب كل ذلك الى الشعور حيث قال عن الارادة ان الشعورات في استحالتها تنتج الارادة واول قوى الارادة الحاجة او الرغبة ومن الحاجة او الرغبة تنبعث كل قوى النفس الادبية والرغبة هي اتجاه قوى النفس باجمعها صوب السبب الذي يتوهمهُ الانسان مفيدًا لهُ ومرقيًا لشأنهِ وما الحب والبغض والامل والخوف الا الرغبة بنفسها تجلت بمظاهر متعددة وما الارادة الا الرغبة المطلقة او الرغبة التي نعتقد انا نستطيع اتمامها

ولم يقم في العصر الحديث زعيم لهذا المذهب اعظم من توماس هوب ولهذا نؤثر عنهُ لمعة مما قالهُ في هذا الصدد قال لا بدَّ للحركة الحيوية في داخل الانسان من اتصال مع العالم الخارجي بواسطة المشاعر الخمس التي تنقل الانفعالات الى الداخل على ان تلك الانفعالات لا بدَّ لها من ان تنتج اما حركة موآتية او مضادة لعمل الحياة تنتهي بالانسان الى اللذة او الالم ولكنها لا تقف عند هذا الحد فقد يتبع اللذة الميل ويعقب الالم النفور الا اننا اذا تتبعنا كل الحالات التي تصدر عقيب اللذة والالم لم يكن الميل والنفور اولها صدورًا انما الحب والبغض هما اللذان يصدران اولاً ثم يتبعهما الميل والمقت . وقال عن الارادة والحرية الادبية ما ملخصهُ انهُ بمجرد نظر الانسان الى الشيء يتردد اولاً بين الرغبة فيهِ والاشمئزاز منهُ فان فاز خاطر من الخاطرين (اي الرغبة والاشمئزاز) اتخذ الغالب اسم الارادة ومتى اعقب الارادة القدرة على اتمامها سميت تلك الحالة بالحرية وليست الحرية بمستقلة وانما هي عدم وجود الموانع تجاه الارادة

تقدُّم الوراقة

لم يكن في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٠١ سوى معمل واحد من معامل الورق فصار فيها سنة ١٨٧٣ ثمانمئة وعشرون معملاً تصنع في السنة ٦٣٧ ٣١٧ طنًا من الورق . وفيها الآن ١١٧٨ معملاً تصنع في السنة ثلاثة ملايين و٩٠٠ الف طن من الورق

كنوز الدنيا

الماس

تمهيد تاريخي

بسطنا الكلام في الاجزاء السابقة عَلَى مناجم الذهب والفضة وما يُستَخرَج منها من الركاز وما لها من الشأن في تسهيل المعاملات وانتشار العمران . ولو نظرنا الى القيمة النسبيَّة لقدَّمنا الكلام عَلَى الماس ومناجمهِ فانهُ سلطان الجواهر واثمن العروض لا يفوقهُ ثمناً الاَّ فرائد الياقوت النادرة المثال

وقد عُرِف الماس من عهد قديم جدًّا في بلاد الهند حيث كان الاقدمون يلتقطونهُ ويرصّعون بهِ حلاهم. وذكرهُ اليونان في القرن الثالث قبل المسيح واطلقوا عليهِ اسم الاذماس اي الذي لا يُقهر ومنهُ كلمة الماس العربيَّة فألفها الاولى ولامها من بنية الكلمة لا كما هو شائع في كتب اللغة

ونقل التيفاشي[1] ان ارسطوطاليس عرف الماس وذكر خواصهُ في تفتيت حصاة المثانة فقال انهُ يلصق بمرود من نحاس او فضة بقليل من المصطكي ويدخل الى الحصاة وتفتّت بهِ

واسهب بلينيوس في وصف الماس وقال انهُ اثمن الجواهر كلها ولا يوجد الاَّ في خزائن الملوك. وذكر ستة انواع منهُ اشهرها الهندي والعربي وقال انهُ اذا طرق عليهِ بمطرقة تكسَّرت المطرقة والسندان ولم يتكسَّر

وذكر التيفاشي لهُ نوعين البلوري والزيتي وقال ان الاول "ابيض شديد البياض كلون البلور والثاني يخالط بياضهُ صفرة كلون الزيت وهو شبيه بالزجاج الفرعوني"

وبقي الماس يستعمل كما يوجد في الارض من غير قطع ولا صقل إلَى سنة ١٤٥٦ حين اكتشف لويس البرجي طريقة قطعهِ وصقلهِ بغبارهِ علَى ما هو شائع الآن. وكان ثمنهُ حينئذٍ دون ثمن الياقوت والزمرُّد فقد ذكر بعضهم في اواسط القرن السادس عشر ان الياقوتة التي وزنها قيراط تساوي مئة وستين جنيهاً والزمردة التي ثقلها قيراط تساوي ثمانين جنيهاً والماسة التي ثقلها قيراط تساوي عشرين جنيهاً

---

(١) صاحب كتاب الاحجار التي في خزائن الملوك الفهُ سنة ٦٤٠ للهجرة

خواص الماس الطبيعية

من اغرب ما اثبتهُ العلم ان الماس الذي يفوق الجواهر كلها لمعاناً وصلابةً هو من نوع الفحم الاسود المش. وكان الناس يظنون اولاً انهُ نوع من البلور ولا يزال العامة يحسبون البلورات البرّاقة التي في قلب بعض الحجارة ماساً غير ناضج . واكتشف روبرت بويل العالم الطبيعي الانكليزي سنة ١٦٦٤ ان الماس ينير في الظلام كالفصفور اذا عُرض قبلاً لنور الشمس ثم وجد انهُ اذا أُحمِيَ شديداً صعد عنهُ بخار حرّيف اي ان بعضهُ يحترق ويستحيل غازاً ثم ثبت ذلك بالامتحان سنة ١٦٩٤ و١٦٩٥ امام كسمو الثالث دوق طسكانا بوضع حجر من الماس في محترق بلورة كبيرة وجمع نور الشمس عليهِ فاحترق كما يحترق الفحم لكن لم يثبت انهُ نوع من الفحم حتى قام لافوازية الكيماوي الفرنسوي الشهير وحرقهُ ووجد ان الغاز الحاصل من احتراقهِ في الاكسجين هو غاز الحامض الكربونيك المركب من الاكسجين والكربون (الفحم). وكثيراً ما اعدنا تجارب الكيماويين فكنا نلفُّ عليهِ سلكاً من البلاتين ونعلقهُ في قنينة نملأها بغاز الاكسجين ثم نوصل بهِ المجرى الكهربائي فيحمو ويحترق بنور ساطع يبهر الابصار

واذا كان الماس صافي المائية وحُرق على ما تقدَّم بقي منهُ قليل من الرماد وفي رمادهِ حديد وكلس ومغنيسيا وسلكا وذلك دليل قاطع على انهُ ليس فحماً صرفاً كما ظُنَّ قبلاً ولكن مقدار هٰذَا الرماد قليل جداً ففي كل ألفي قمحة من الماس النقي قمحة واحدة من الرماد واكثرهُ حديد

وقد ثبت بالامتحان ان الماس البرازيلي يحترق عند الدرجة ٧٦٠ بميزان سنتغراد وماس كمبرلي الافريقي يحترق عند الدرجة ٧٨٠ وهذه الحرارة غير شديدة . ولكن الماس لا يحترق عندها الّا اذا كان مباشراً للهواء واما اذا انقطع الهواء عنهُ كما في الاتون فلا يحترق مهما اشتدت الحرارة ولذلك قال كتّاب العرب " ان النار لا تعدو عليهِ وهو مسلَّط عَلَى سائر الاجساد الصلبة "

ويوجد الماس بلورات مكعبة اكثرها ذو الثمانية السطوح المؤلف من هرمين كلٌّ منهما رباعي السطوح وذو الاثني عشر سطحاً وذو الاربعة والعشرين سطحاً وذو الثمانية والاربعين سطحاً . والنقي المائيَّة شفاف الى الدرجة القصوى ولا لون لهُ وقد لا يكون كذلك بل يكون ضارباً إِلَى الزرقة او الحمرة او الصفرة او الخضرة. وقال كتّاب العرب ان منهُ الازرق والاخضر والاحمر والاصفر والحديدي والفضي والاسود . والظاهر ان هذا القول منقول عن بلينيوس . وقد يكون على سطح حجارتهِ خطوط مثلثة الشكل ظُنَّ اولاً انها من قبيل الخطوط التي تكون

عليهِ اذا حمي حموًّا شديدًا لكن السر وليم كروكس اثبت ان هذه الخطوط تختلف عن الخطوط الطبيعيَّة فالطبيعية اصلية وجدث حال تكوُّن البلورات

ويحدث احيانًا ان يلتقط الانسان حجر ماس من منجمهِ فينفجر في يدهِ او في جيبهِ ولا سيما اذا كان كبيرًا وكانت اليد حارَّة وذلك لانهُ يكون فيهِ ثقب مملوء بغاز منضغط فاذا زاد حموُّهُ زاد ميل الغاز الى الانتشار فيمزق الحجر اربًا اربًا . والحجارة الكبيرة ليست على درجة واحدة من الصلابة في كل اجزائها بل بعضها اصلب من بعض . وقد وجدت حجارة في استراليا شديدة البياض ثم لما أُريد قطعها وصقلها لم تؤثر فيها كل وسائل القطع والصقل المعروفة فتعذر استعمالها حلى

وقد امتحن السر وليم كروكس صلابة الماس بالامس في دار العلم الملكيَّة على اسلوب ادهش الناظرين وهو انهُ وضع حجرًا منهُ على قطعة من الفولاذ (الصلب) وانزل عليهِ قطعة اخرى من الفولاذ وضغط عليها بالمضغط المائي الشديد فدخل الحجر في الفولاذ كما يدخل المسمار في الخشب

ولصلابة الماس فائدة كبيرة في الصناعة ولعلَّ المصريين القدماء كانوا يستعملونهُ للنحت والنقش على حجارة المرمر . لكن غلاء ثمنهِ لا لصلابتهِ بل لندرة وجودهِ ولقوتهِ العظيمة على تكسير اشعة النور وعكسها. والمهارة في تقطيعهِ تقوم بجعل سطوحهِ مائلة بعضها على بعض حتى تعكس كل النور الواقع على وجههِ فيرى لامعًا برَّاقًا وبعضهُ محلولاً الى الوانهِ ٠ ودليل انكسار النور في الزجاج الاكليلي ١٫٥٣ وفي الزمرد ١٫٥٩ وفي الياقوت ١٫٧٨ وفي الماس ٢٫٧٥

مناجم الماس

اشهر مناجم الماس في بلاد الهند ولم يكن غيرها معروفًا عند الاقدمين وفيها وجدت الفرائد الثمينة الَّتي باهى بها الملوك وشاع ذكرها في الآفاق على ما سيجيء . اما الآن فما يوجد من الماس في مناجم الهند قليل جدًّا لا يعبأُ بهِ ولم توجد فيها ماسة ثمينة في السنين الاخيرة الَّا سنة ١٨٨١ حين وجدت ماسة ثقلها ٦٧ قيراطًا وبقي منها بعد ان قطعت وصقلت ٢٤ قيراطًا وخمسة اثمان القيراط وتسمَّى غرد النور

ولم يكد الماس يستنزف من مناجم الهند حتى وجد في بلاد برازيل باميركا الجنوبيَّة وقد كشف فيها عرَضًا فان العملة الزنوج في مناجم الذهب الَّتي هناك كانوا يلعبون بالورق و يعدون بالحصى وفي جملتها حصى الماس وهم لا يدرون ورآها راهب كان في بلاد الهند فعلم حقيقتها واخذها منهم وقفل راجعًا الى اوربا وكان ذلك سنة ١٧٢٧ . واشتهرت

مناجم الماس في بلاد برازيل حالاً وصدر منها بين سنة ١٧٧٢ وسنة ١٨١٨ ما وزنهُ ثلاثة ملايين قيراط وثمنهُ سبعة ملايين جنيه . ووجدت فيها ماسة بديعة سنة ١٨٥٣ وجدتها امرأة زنجيَّة في مسيل نهر زنتها ٢٥٤ قيراطاً ونصف قيراط وماؤُها من اصفى ما يكون فقطعت وصقلت فصارت زنتها ١٢٥ قيراطاً وبيعت بثمانين الف جنيه وتسمَّى نجم الجنوب وهي الموسومة فوق الحرف ب في الشكل التالي

ووجد الماس في سومطره وبورنيو وجبال اورال وكاليفورنيا وبلاد الصين ولكن لم يكن كثيرًا في بلاد من هذه البلدان كما هو في جنوبي افريقية

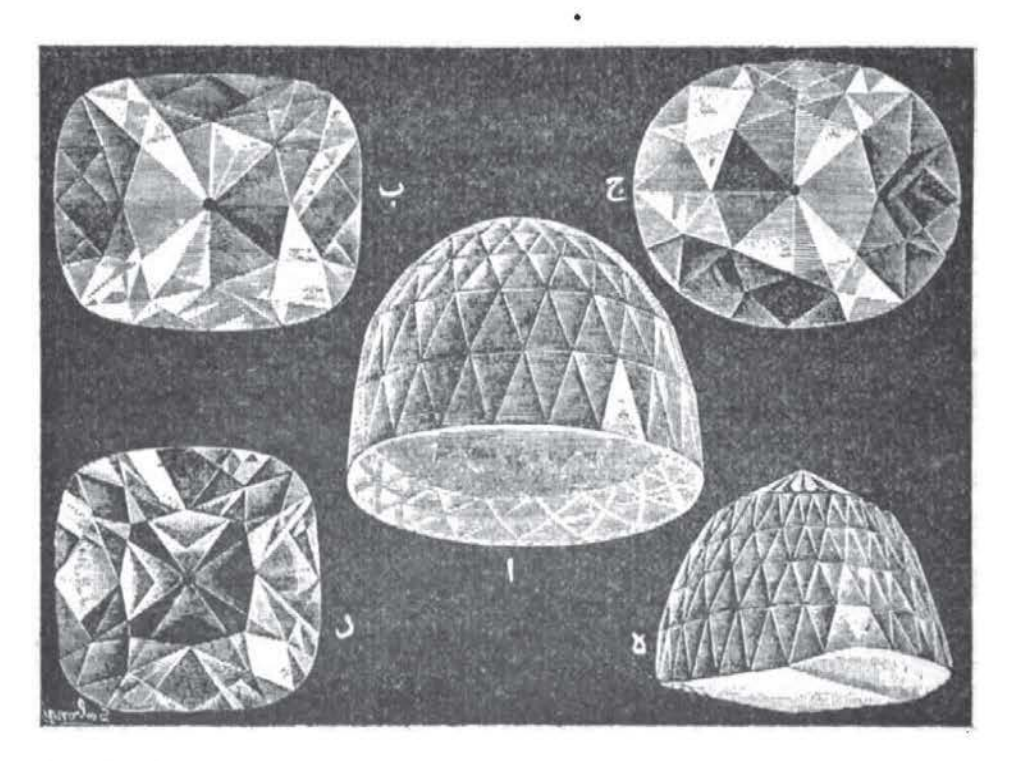
وقد وصفنا مناجم افريقية في المجلد الرابع عشر وهاك بعض ما اوردناهُ هناك

"مناجم افريقية في عدوة من الارض ارتفاعها خمسة آلاف قدم عن سطح البحر وهي شمالي نهر اورنج في جنوبي افريقية على ستمئة ميل من رأس الرجاء الصالح وعلى اربع مئة وثمانين ميلاً من بورت اليصابات . وقد اشار الى هذه المناجم رجل فرنسوي في خريطة طبعت سنة ١٧٥٠ ولم يلتفت احد الى اشارتهِ حتى اكتشفت المناجم صدفةً . وسنة ١٨٦٧ كان صيَّاد اوربي يصيد الوحوش في افريقية فرأى اولاد رجل آخر من المقيمين فيها يلعبون بالحصى فتناولها منهم ونظر اليها فوجد بينها قطعاً من الالماس فاختار الكبيرة منها ومضى بها الى مدينة الراس وباعها للسر فيليب ودهوس بخمس مئة جنيه . ووجدت في تلك السنة جواهر أُخرى غيرها منها الجوهرة المسماة بكوكب افريقية الجنوبية اشتراها بعضهم من رجل وطني بار بعمئة جنيه وباعها بعشرة آلاف وكان ثقلها ٨٣ قيراطاً ونصف قيراط فلما قطعت صار ثقلها ٤٦ قيراطاً ونصف وهي الآن بين جواهر كونتة دَدْلي وثمنها خمسة وعشرون الف جنيه

وحالما بلغت اخبار الماس اوربا تقاطر طلاَّب الجواهر الى افريقية من كل صوب واكتشفوا المناجم الشهيرة في كمبرلي سنة ١٨٧١ فقسمت بينهم وجعلوا يحفرون الارض ويصوّلون ترابها وحصاها وينتقون الجواهر منها ولما اخرجوا التراب كلهُ وبلغوا الصخر ظنوا انهم استنزفوا الجواهر كلها فردوا التراب اليها وباعوها من غيرهم خداعاً وهؤلاء لما عرفوا انهم خُدعوا خدعوا غيرهم وفي الآخر تجاسر بعضهم على اقتلاع جانب من الصخر وطرحهِ على وجه الحفر فلم يقم هنالك مدة حتى تفتت وظهر في فتاتهِ فحم وبلور وحديد وماس وظهر ان ماس الصخر اكثر من ماس التراب الذي فوقهُ وابهى . فجعل طالبو الجواهر يقتلعون الصخور ويغورون في جوف الارض إلى ان خرجت المياه منها وكثر انهيال التراب والصخور من الجوانب عليها فاضطروا ان يوسعوا المناجم ويستخدموا الآلات الكبيرة والمخترعات الحديثة وكان اتساع المناجم اولاً احد

عشر فداناً فانهارت جوانبها رويداً رويداً واضطرَّ العملة ان يوسعوها حتى بلغ اتساعها نحو ثلاثين فداناً وعمقها في بعض الاماكن ستمئة قدم . واتساع كل مناجم الالماس في كمبرلي ويكنسفيلد نحو سبعين فداناً ويقدَّر ثمنها بنحو خمسة ملايين ومئتي الف جنيه اي ان ثمن الفدان الواحد خمسة وسبعون الف جنيه . ومقدار رأس المال المستعمل في هذه المناجم عشرة ملايين جنيه ولما كشفت مناجم افريقية رخصت ثمن الماس فهبط هبوطاً فاحشاً بين سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤ حتى افلست شركات كثيرة من شركات استخراجهِ . ثم ارتفع ثمنهُ قليلاً سنة ١٨٨٧ . ويقدرون ثمن كل الماس الذي استخرج من مناجم افريقية من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٨٧ بخمسة واربعين مليون جنيه ووزنهُ بثمانية وثلاثين مليون قيراط او نحو ستة آلاف اقة وثمن هذا الماس بعد قطعهِ نحو تسعين مليوناً من الجنيهات وربما كان المستخرج اكثر من ذلك كثيراً لان العملة يخفون كثيراً منهُ "

فرائد الماس



ا المغول العظيم . ب نجم الجنوب . ج جبل النور . د ماسة الرجنت . ﻫ ماسة اورلوف . وكلها بحجمها الحقيقي

من اشهر فرائد الماس الجوهرة المسماة بجبل النور (قوه نور) وهي المرسومة فوق الحرف ج في الشكل بقطعها الحقيقي . وقد جاء في تواريخ الهند ان السلطان علاء الدين اخذها من رجا ملوى حينما تغلَّب عليهِ سنة ١٣٠٤ للميلاد وكان اسلاف ذلك الرجا يتوارثونها خلفاً عن

سلف زماناً طويلاً ثم وصلت الى همايون ابن سلطان بابر سنة ١٥٢٦ ووضعت بعد ذلك في عين الطاووس الذي كان على عرش ملوك المغول ببلاد الهند فلما تغلّب نادرشاه على دلهي ونقل عرش ملوكها الى بلاد الفرس لم يجد هذه الماسة فيهِ وبلغهُ ان محمد شاه سلطان دلهي اخفاها في عمامتهِ فقال لهُ لما اقرَّهُ على سرير الملك اعطني عمامتك وخذ عمامتي علامة ميثاق الصلح بيننا فاسقط في يد محمد شاه ولكنهُ لم يرَ بدًّا من هذه المقايضة ولو عاد منها بصفة المغبون · قيل ولما حلَّ نادر شاه العمامة ووقعت عنهُ على الماسة.ورأى لمعانها قال قوه نور اي جبل نور فسميت بذلك . وانتصلت من نادر شاه إلى ابنهِ شاه رُخ ومنهُ الى احمد شاه مؤسس سلطة الافغان ومنهُ الى ابنهِ تيمور شاه . ثم انتقلت الى ملوك الهند وحُفظت في خزينة لاهور

ولما استولى الانكليز على بنجاب دخلت هذه الماسة في حوزة جمعيَّة الهند الشرقية فاهدتها الى الملكة فكتوريا وأُرسلت الى انكلترا سنة ١٨٥٠ وعُرضت في المعرض العام سنة ١٨٥١ وقطعت ثانية وصقلت فانحط وزنها من ١٨٦ قيراطاً الى ١٠٦ قراريط وهي رقيقة نوعاً فلا تعدُّ من الفرائد الفائقة في لمعانها

ومنها الفريدة المسماة بالمغول العظيم وهي المرسومة فوق الحرف ا في وسط الشكل.وجدت ببلاد الهند سنة ١٦٥٠ ورآها الجوهري تافرنيه الفرنسوي ببلاد الهندسنة ١٦٦٥ وقال ان زنتها ٢٨٠ قيراطاً ولا يُعلَم تاريخها بعد ذلك ولكن يظن انهُ لما فتح نادر شاه مدينة دلهي ونهبها سنة ١٧٣٩ كانت في جملة السلب وكسرت · وقد حقق بعض الكتَّاب انها هي الماسة المسماة جبل النور وظن غيرهم انها هي ماسة اورلوف الآتي ذكرها · ويقال ان وزنها كان اولاً ٧٩٠ قيراطاً وفي سنة ١٦٦٥ سلمها ملك المغول لجوهري من اهالي البندقيَّة ليقطعها ويصقلها فردَّها اليهِ بعد القطع والصقل وقد انحط وزنها الى ٢٨٠ قيراطاً ولما دخلت في حوزة الانكليز كان وزنها ١٨٦ قيراطاً فقط كما تقدَّم . وقيل ان ماسة جبل النور وماسة اورلوف هما قسيمتا الماسة الكبيرة المسماة بالمغول العظيم لانهما اذا جمعتا معاً صار شكلهما كشكل تلك الماسة حسبما وصفها تافرنيه

اما ماسة اورلوف وهي المرسومة فوق الحرف ه في الشكل فعرضت للبيع في مدينة امستردام سنة ١٧٧٦ فاشتراها برنس اورلوف للملكة كاترينا الثانية ملكة الروس بتسعين الف جنيه نقدًا وثمانمئة جنيه تدفع سنويًّا مدى الحياة ويقال انها كانت في عين صنم ببلاد الهند فسرقها جندي فرنسوي· وعلى رواية اخرى انها من جواهر نادر شاه فلما قتل وصلت الى تاجر ارمني فاتى بها الى امستردام . وثقلها ١٩٤ قيراطاً وهي الآن في صولجان قياصرة الروس

ومنها الماسة المعروفة بماسة الرجنت في جواهر فرنسا الملكيَّة وجدت في مناجم كستنا ببلاد الهند ايضاً فاشتراها المستر بت حاكم مدراس سنة ١٧٠٢ بنحو عشرين الف جنيه واتى بها الى لندن وقطعها وباعها لدوق اورليان الذي كان وصيًّا على الملك لويس الخامس عشر بمئة وثلاثين الف جنيه وقد قدِّر ثمنها بعد ذلك باربع مئة وثمانين الف جنيه وهي المرسومة فوق الحرف د . ويقال انها اجمل ماسة في اوربا وثقلها ١٣٦ قيراطاً وثلاثة ارباع القيراط وكان ثقلها قبل قطعها ٤١٠ قراريط

ووجدت ماسة في مناجم افريقية سنة ١٨٨٦ بلغ وزنها بعد قطعها وصقلها مئتي قيراط فهي اكبر الفرائد المعروفة الى ذلك الحين ثم وجدت ماسة اخرى فيها في اواخر سنة ١٨٩٥ ثقلها ٦٥٥ قيراطاً . واهدى رئيس جمهورية الترنسفال الى قداسة البابا ماسة ثقلها ٩٧١ قيراطاً وهي اكبر ماسة وجدت الى هذا العهد لكنَّ فيها نكتة سوداء تحطُّ من قيمتها

وسيأتي الكلام في الجزء التالي على كيفيَّة قطع الماس وصقلهِ وكيفيَّة تولدهِ في الطبيعة وفي الصناعة

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

(٩) حياتها السياسيَّة

لانجد بين الالوف الذين سادوا الممالك وقاموا بمهام الملك الاَّ قليلاً من النساء كأَن المرأَة لم تولد لتسود بل لتساد ولو كانت سيدة في بيتها . لكن النساء القليلات اللواتي أُدليت الاحكام اليهنَّ كزينوبيا ملكة تدمر وكاترينا ملكة الروس واليصابات ملكة الانكليز قبضنَ عَلَى ازمتها بايدٍ من حديد وسسنَ ممالكهنَّ بالحكمة والسداد . والملكة فكتوريا اطولهنَّ حكماً واوفرهنَّ حكمةً باجماع كل الذين انتقدوا اعمال الملوك . وسرُّ نجاحها في حكمها جريها على ارادة شعبها ووزرائها فانها تترك شعبها ليختار لهُ النواب الذين يريدهم فتسلِّم مقاليد الاحكام

لزعيم الحزب الاكبر من هؤلاء النواب ولا تقف عند هذا الحد ولا تكف عن الاهتمام بشؤون المملكة بل تساعد وزراءها في اعمالهم كأنها تصبُّ عليها زيتاً وبلسماً حتى يقلَّ الاحتكاك بين مصالح العباد ويصحب كل سهم نافذ برهم يداوي الجراح ويزيل الآلام . فتاريخها السياسي هو تاريخ وزرائها الذين ولتهم الاحكام من حين تربعت في سرير الملك الى الآن وسنقتصر عَلَى ذكر اشهرهم

الاول لورد ملبرن

لما دُعيت الملكة فكتوريا من المدرسة الى سرير الملك كان لورد ملبرن رئيساً للوزراء فجعل غرضهُ الاول اطلاعها على اسرار السياسة واساليبها فنجح في ذلك نجاحاً تاماً لانهُ كان ينظر اليها نظر الوالد الى ولدهِ فاعتبرتهُ والداً رؤوفاً وصديقاً حميماً لكن تعليمهُ لها لم يقتصر على شرح اساليب السياسة وغوامضها بل تناول تعويدها الصفح والتغاضي عن الذين يسيئون اليها . وكان هو اول مسيء في امر الراتب الذي عُيّن لزوجها وفي امر تقدُّمهِ على غيرهِ في الاحتفالات الرسميَّة . فانهُ جعل الراتب اولاً خمسين الف جنيه في السنة ولكنهُ لم يذاكر زعماء المحافظين فيهِ قبل ان عرضهُ على المجلس كما هو الواجب عليهِ فعارضوهُ فيهِ لما عرضهُ وجعلوهُ ثلاثين الف جنيه فقط . ثم جعل منزلة زوجها بعدها تماماً ولم يذاكر زعماء الاشراف قبل ان عرض عليهم هذا الامر فاغضوا عنهُ وبقي البرنس كاحد العامَّة ولا يخفى ما في ذلك من الاهانة للملكة والغض من كرامة زوجها لكنها تحملتهُ بالصبر الجميل واغضت عنهُ اغضاء الكرام ولم ينقص اعتبار لورد ملبرن في عينيها لعلمها ان الاساءة غير مقصودة وان الحسنات يذهبن السيئات

وكان لورد ملبرن شيخاً واسع الرواية عارفاً باساليب السياسة واخبار الايام قوي الحافظة يستحضر ما يشاء من الاخبار والاشعار فيرويها على صحتها . وكان السر

روبرت بيل ندهُ في السياسة يقول ان ليس للملكة سبيل افضل من اتباع مشورة لورد ملبرن في كل ما يشور بهِ عليها . وكذلك دوق ولنتن زعيم حزب المحافظين في مجلس الاعيان قال جهارًا في ذلك المجلس ان لورد ملبرن قد خدم الملكة اعظم خدمة ممكنة باطلاعها على اساليب السياسة وتدريبها على الحكومة الدستورية وتعليمها كيف تسوس شعبها بموجبها

وكان خالها ملك البلجيك ومشيرهُ البارون ستكمار يبذلان الجهد في تدريبها على الجري بموجب مطالب الحكومة الدستورية وترفعها عن الاحزاب السياسية حتى لا تنقاد الى حزب من حزبي بلادها فتغضب الحزب الآخر وتصبح زعيمة حزب لا ملكة البلاد كلها بل تبقى فوق الحزبين وتراعي مصالحها على حدٍّ سوى . ولو كان لورد ملبرن قليل الولاء لمولاتهِ او مفضلاً مصلحة حزبهِ على مصلحتها لسهل عليهِ ان يقودها الى حزبهِ ويجعلها منهُ لكنهُ لم يفعل ذلك ولا تركها تنقاد الى حزبهِ من تلقاء نفسها بل قاوم ميلها الطبيعي وعلّمها ان تكون ملكة على البلاد كلها لا ان تكون رئيسة حزب من حزبيها

ولما سقطت وزارة ملبرن حزنت على فراقهِ ثم لما فارق الحياة الدنيا سنة ١٨٤٨ لم يحزن عليهِ احد قدر ما حزنت بعد ان بذلت هي وزوجها جهدهما ليسرّاهُ ويحلّيا مرارة حياتهِ في السنين الاخيرة من عمرهِ . وكتبت في يوميتها تقول " اني اندب الآن فقد الصديق الصادق والخل الوفي الذي كان يودُّني ويسعى في مصلحتي بكل جهدهِ عن اخلاص تام وحب صادق الذي كان صديقي الوحيد تقريباً في السنتين الاوليين من ملكي "

وحدثت حوادث سياسية ذات شأن مدة وزارتهِ فثار اهالي كندا ونهض محمَّد علي باشا في مصر عَلَى الدولة العليَّة فاتفقت انكلترا والنمسا مع تركيا عَلَى

اخراج ابرهيم باشا من سورية واخذت بيروت وهدمت حصون عكاء وردَّت العمارة التركيَّة الى الدولة العليَّة . وكادت تنشب الحرب بين انكلترا وفرنسا بسبب ذلك لان فرنسا كانت عازمة على مظاهرة محمد علي باشا لكي يكون لها الشأن الاعلى في مصر فتنضم عمارة مصر الى عمارتها في البحر المتوسط وتصير قادرةً عَلَى مقاومة انكلترا فأُحبطت مساعي فرنسا بالمحالفة الَّتي عقدت في ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ بين انكلترا والنمسا وبروسيا وروسيا وتركيا لحماية القطر المصري وكان تيرس وزيرًا لفرنسا فدهش لما سمع بهذه المحالفة واخذ منهُ الغيظ كل مأْخذ وعزم الفرنسويون على محاربة الانكليز لو لم يصرفهم ملك البلجيك عن ذلك وكان قد اقترن بابنة الملك لويس فيلب ملك فرنسا. ونشبت الحرب بين انكلترا والصين بسبب تجارة الافيون وعقد الصلح سنة ١٨٤٢ عَلَى ان تدفع الصين ٢١ مليون ريال وتتنازل لانكلترا عن هنغ كنغ

وولد لورد ملبرن سنة ١٧٧٩ وتوفي سنة ١٨٤٨

وقد نشرنا في صدر هذا الجزء صورة الملكة منذ ستين سنة وصورتها وصور وزرائها كلهم من لورد ملبرن الى اللورد سلسبري

السر روبرت بيل

تولى الوزارة سنة ١٨٤١ بحكم الشعب لان اكثريَّة النواب كانت من المحافظين فاضطرت الملكة ان تسند الوزارة الى زعيمهم وكان قد طلب منها ان تبدل نساء بلاطها بغيرهنَّ على ما تقدم فساءها ذلك جدًّا ثم كرَّر الاساءة اليها بطلبهِ تخفيض المال الذي قطع لزوجها الكنَّ لورد ملبرن علَّمها مدة وزارتهِ ان اول واجب عليها الخضوع لمطالب الامة فلم ترَ بدًّا من اسناد الوزارة الى السر روبرت بيل حينما فاز حزبهُ في الانتخابات العموميَّة فاخذت الخنوم من

الوزراء المعزولين وسلمتها لهُ وللوزراء الذين اختارهم معهُ ولم تكن قد فعلت ذلك قبلاً فعلت وجهها حمرة الخجل لكنها ملكت نفسها واظهرت الحزم الشديد ورأست مجلس الوزراء بعزيمة صادقة. واضطرب السر روبرت بيل في امره اكثر منها مع ماهو مشهور عنهُ من الهمة والاقدام لانهُ شعر من نفسهِ انهُ كان السبب في الاساءة اليها لكنهُ لم يرَ منها الأَ كل دعة ولطف فسكن جأشهُ ولا سيما لما رآها تكلمهُ كما كانت تكلم وزيرها السابق كأَنها صفحت عما مضى وقصرت نظارها على مصلحة البلاد . ولما اعتزل الوزارة بعد خمس سنوات كتبت الى خالها ملك البلجيك تقول " لقد كان امس يوماً عبوساً اذ اضطررت ان افارق السر روبرت بيل ولورد ابردين وفراقهما خسارة لا مثيل لها علينا وعلى البلاد فانهما كانا صديقين مخلصين وكنَّا في اشد الامن والاطمئنان معهما. وفي كل هذه السنوات الخمس الَّتي توليا فيها الوزارة لم يشيرا بشيء الأَ وفيهِ المصلحة لي ولبلادي"

وفي مدة وزارتهِ قهرت الحامية الانكليزيَّة في مدينة كابول واوقع الافغان بها وهي عائدة وكان فيها ٤٥٠٠ من الجنود و ١٢ الفاً من القديديين فلم يسلم منهم سوى رجل واحد تُرِكَ حياً ليبلغ حامية جلال اباد ما حلَّ برفاقهِ . لكن الانكليز اخذوا بثار اخوانهم وفتحوا كابول عنوة

وتوفي السر روبرت بيل سنة ١٨٥٠ فحزنت الملكة عليهِ حزناً شديداً . وقالت " انهُ كان صديقنا الاصدق ومشيرنا الاحكم " . وكأَنها تتكلم بصيغة الجمع لان زوجها كان قد صار شريكاً لها في الملك

اللورد جون رسل

لما سقطت وزارة السر روبرت بيل استدعت الملكة اللورد جون رسل وطلبت منهُ ان يشكل وزارة جديدة ففشل في اول الامر وعاد بيل الى الوزارة

ثم اضطرَّ الى الاستعفاء ثانيةً فشكل اللورد رسل وزارة سنة ١٨٤٦ واضطرَّ ان يستعفي سنة ١٨٥٢ كما سيجيء وتلاهُ لورد دربي ولورد ابردين واخذ نظارة الخارجيَّة في وزارة لورد ابردين وعاد اليها في وزارة بامرستون الثانية . ثم عاد الى الوزارة بعد موت بامرستون سنة ١٨٦٥ ولم يقم فيها طويلاً واوقع المملكة في اضطراب شديد مدة وزارتهِ فاغتاظت الملكة منهُ لكنها صفحت عنهُ حالاً ولما توفي سنة ١٨٧٨ كتبت الى زوجتهِ تقول اني أسيفة على صديقي الذي اخلص لي الولاء اربعين سنة وزيري الاول والاشهر الذي لا انسى لطفهُ لي في اوقات الشدَّة والضيق

وهذا شأنها مع كل وزرائها فانها تنظر الى الكبير منهم نظر الابنة الى ابيها والى الصغير نظر الاخت الى اخيها والى الجميع نظر الصديق الى صديقهِ

لورد بامرستون

لما استعفى السر روبرت بيل وسلمت الملكة مقاليد الوزارة للورد جون رسل جعل اللورد بامرستون وزيرًا للخارجيَّة وكان بامرستون شديد العزيمة في السياسة الخارجيَّة يقتحم مخاطرها غير هيَّاب فلُقّب بالشعلة الناريَّة ولما اعترض على سياستهِ في مجلس النواب دافع عنها بخطبة طويلة دامت خمس ساعات ففاز على خصومهِ

ولما اراد لويس نبوليون الارتقاء الى عرش عمهِ نبوليون الاول كتبت الملكة الى وزيرها اللورد جون رسل تقول انها استغربت جدًّا الحوادث التي حدثت في باريس واهتمت بها اشد الاهتمام ولكنها تحسب انهُ يجب ان يخبر سفيرها في في باريس لكي يبقى على الحياد ولا يشترك في ما هو جارٍ فيها بوجه من الوجوه لان كل كلمة يقولها يمكن ان تفسر على غير مرادهِ . ولا يخفى ان رأي الملكة هذا

عين الصواب لكن بامرستون لم يعمل بهِ بل سبق فاخبر سفير فرنسا في انكلترا انهُ مستحسن لما فعلهُ لويس نبوليون ولم يستشر اللوردجون رسل ولا الملكة . فاشار عليهِ اللورد رسل ان يستعفي من منصبهِ فاستعفى ثم اعترض على وزارة اللورد رسل فاسقطها وقامت بعدها وزارة لورد دربي فلم يشترك فيها مع ان لورد دربي عرض عليهِ احد مناصبها ثم سقطت وزارة لورد دربي واتت بعدها وزارة ارل ابردين سنة ١٨٥٢ فجعل فيها وزيرًا للداخلية وسقطت هذه الوزارة سنة ١٨٥٤ فسلمت الملكة مقاليدها للورد بامرستون وكان حينئذٍ في الحادية والسبعين من عمرهِ وكانت نار حرب القرم مستعرة فاذكى نارها الى ان انقضت باخذ سباستوبول وعقد الصلح

وحدثت في مدة وزارتهِ الحرب الاهلية في اميركا والحرب بين فرنسا والنمسا وبين النمسا وبروسيا والدنمارك وتوفي سنة ١٨٦٥

وقد يظن لاول وهلة ان الحوادث تحدث والملكة غافلة عنها لعلمها ان وزراءها يديرون دفة السياسة على ما يرام . والواقع على الضد من ذلك لانها تراقب سياسة بلادها وسياسة البلدان الاخرى بعين ساهرة وتشارك وزراءها في آرائهم واذا اصروا على عمل شيء مخالف لارادتها جارتهم فيهِ ولو رغمًا عنها لانها تعلم ان ذلك واجبٌ عليها لا مفرَّ لها منهُ ما دامت حكومة بلادها دستورية

ومما يذكر لها مشفوعًا بشكر شعبها انها تشاركهم دائمًا في السراء والضراء فلما اشتدَّت الفاقة عليهم سنة ١٨٤٧ بمحل الغلال حثت اهالي البر على جمع الصدقات للمحتاجين وتصدَّقت عليهم بجانبٍ كبير مِنْ مالها الخاص وامرت ان لا يستعمل الدقيق الجيد في قصرها واقتدى بها عظماء المملكة فحرموا انفسهم الملاذ لكي يطعموا الفقراء

وعقبت سني الشدَّة سنو الرخاء وكانت الجنود الانكليزية تلاقي الاهوال في

بلاد الهند فاستتبَّ النصر لها اخيراً وتغلبت على مملكة بنجاب وضمتها الى السلطنة الهندية

وخافت انكلترا ان يقفو نبوليون الثالث خطوات عمهِ نبوليون الاول اما هو فأكَّد لاوربا ان السلم غرضهُ الذي يرمي اليهِ فاعترفت بهِ انكلترا وبروسيا والنمسا ثم روسيا. وعلم ان ملوك اوربا لا يرغبون في مصاهرتهِ فاختار لهُ زوجة اميرة اسبانية وزار معها انكلترا فرحبت بهما الملكة والشعب الانكليزي واقامت لهُ ليلة راقصة في غرفة ووترلو وكتبت الى خالها تقول "من اغرب ما حدث الآن اني انا حفيدة جورج الثالث رقصت مع الامبراطور نبوليون ابن اخ عدو انكلترا الالد في غرفة ووترلو وهو الآن حليفي الاقرب"

وردَّت لهُ الزيارة في باريس مع زوجها وولي عهدها فرحب بهم الفرنسويين اعظم ترحيب وزارت قبر نبوليون الاول متكئة على ذراع نبوليون الثالث. وكتبت في هذا الصدد تقول "انها وقفت امام قبر عدو انكلترا الالد وارغن الكنيسة يضرب سلامها وكأن هذه الزيارة وتقديم هذا الاكرام لرفات العدو الميت محيا العداوة القديمة"

وكان قيصر الروس نقولا الاول قد كاشف وزراء انكلترا بغرضهِ في تركيا واشار عليهم ان يأخذوا مصر وكريت ويتركوهُ وشأنهُ. ثم حدث خلاف في اورشليم بين الارثوذكس واللاتين نشبت بسببهِ الحرب بين روسيا والدولة العلية فبذلت انكلترا جهدها لمنع هذه الحرب ولما رأت انها لم تفلح اتحدت مع فرنسا لمعاونة الدولة العلية عَلَى الروس فألقت الحرب اوزارها وتوفي القيصر نقولا الاول في ٢ مارس «اذار» سنة ١٨٥٥ وخلفهُ ابنهُ اسكندر الثاني فسار في خطة ابيهِ. واهتمت الملكة فكتوريا في غضون هذه الحرب بصحة جنودها ومؤاساة جراحهم وكانت تصنع الاحرمة بيديها وترسل بها الى الجنود فاقتدى بها نساء المملكة في

هذا العمل المبرور . ولما بلغها ما حلَّ بالجنود من الشدة والضنك كتبت الى قائدهم تقول لا يمكنك ان تتصورَّ مقدار ألمنا وشدتهُ من جرَّاء ذلك . وعادت الجرحى الذين اعيدوا الى بلادهم فلم تسرَّ برؤية المستشفى الذي كانوا فيهِ لضيق غرفهِ وعلو كواهُ فطلبت من وزير الحربيَّة ان يبني غيرهُ

ورأت في زيارة اخرى احد الجرحى وكانت يدهُ اليمنى قد قطعت في الحرب فسألتهُ عمَّا اذا كان يشعر بألم . فقال نعم اني اشعر بألم ههنا واراد ان يضع يدهُ السليمة على قلبهِ فدلت على كتفهِ . فنظرت الى الطبيب وقالت سمعت ان الانسان قد يفقد عضوًا من اعضائهِ فيشعر بألم في مكان آخر ولكنني لم اتحقق ذلك قبلاً. فقال الجندي كلاَّ يا مولاتي بل لما كانت ذراعي سليمة كنت احارب بها في خدمتك ولو كان لي خمسون ذراعًا لوقفتها كلها لك ولبلادي اما الآن ففقد ذراعي يؤلم فؤادي . ففهمت الملكة مرادهُ وشكرتهُ شكرًا جزيلاً

وسنة ١٨٥٧ اتقدت نار الثورة في بلاد الهند وكانت تحت سلطة شركة الهند الشرقيَّة فاشارت الملكة بارسال المدد الى الجنود التي فيها حالاً وصوَّبت رأي القائلين بزيادة الجنود الانكليزيَّة في تلك البلاد واشارت بان يُرسل المدد فيالق كاملة لا فصائل متفرقة لكي يبقى القواد مع جنودهم الذين عرفوهم وان يزاد عدد الجنود في البلاد الانكليزيَّة الى الحد الذي سمح بهِ البارلمنت بدل الجنود التي ترسل الى الهند خوفًا من امرٍ يأتي فجأةً .فاجابها لورد بامرستون انهُ تلقَّى اشارتها وعلم ما فيها مما كانت تقولهُ لو كانت في مجلس النواب . وقال ان الذين يخالفونها في ذلك يشكرون الله لانها ليست في ذلك المجلس والاَّ للقوا منها خصمًا عنيدًا قوي الحجة سديد البرهان اما الذين يوافقونها فيرون فيها اعظم نصير لهم لو كانت في مجلس النواب. اما من حيث ما تستدعيهِ احوال الهند الحاضرة فقال ان وزارتهُ

لا تألو جهداً عن عمل ما تقتضيهِ الاحوال ولكن لا بدَّ من ان يكون ذلك رويداً رويداً . فلم ترتضِ الملكة بهذا الجواب ولا بهذه السياسة سياسة الاهمال والتسويف فكتبت اليهِ تقول "انها تريد ان يرسخ في نفوس وزرائها انهُ لا بدَّ من الاهتمام حالاً بمركز انكلترا الحربي بنوع عام والجري على خطة تكفل راحتها في المستقبل بدلاً من الجري على مقتضى الحال ومداواة الحاضر بالحاضر . والاسلوب الذي تحسب ان لا بدَّ من اتباعهِ هو ان يرسل الى بلاد الهند كل الجنود التي تحتاج اليهم ثم يعوَّض عنهم حالاً بجنود اخرى تجمع بدلاً منهم وذلك لا يكلف الخزينة شيئاً بل يرفع عنها بعض الكلفة الحاضرة لان شركة الهند الشرقية تدفع كل نفقات الجنود التي ترسل اليها فالنفقات التي كانت الخزينة تدفعها لم تدفعها للجنود التي تجمع بدلاً منهم وترد الضباط الذين تدفع لهم معاشات الآن الى الخدمة فتقتصد الخزينة المعاشات التي كانت تدفعها لهم . وان قيل ان جمع الجنود ليس بالامر السهل قلت امتحنوا ذلك قبل ان تحكموا فيهِ وان قيل ان شركة الهند لا ترغب في استخدام الجنود الانكليزية قلت يجب ان تجبر على ذلك". فعملت الحكومة برأي الملكة ونجحت واخمدت الثورة في بلاد الهند ولكن بعد عناء شديد وسفك دماء كثيرة وانتقلت سلطنة الهند الوسيعة من يد شركة الهند الى يد الدولة الانكليزية وكان ذلك سنة ١٨٥٩

وتوفي اللورد بامرستون في الثامن عشر من اكتوبر سنة ١٨٦٥ وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ ودفن في وستمنستر مدفن عظماء الانكليز وكان اشهر وزراء عصرهِ محبوباً في بلادهِ مرهوباً في سائر البلدان وبقيت فيهِ همة الشباب الى حين وفاتهِ

وسيأتي الكلام على باقي الوزراء في الجزء التالي

باب الزراعة

زراعة القمح

لا نظن ان احدًا من العاملين بالزراعة يجهل كيفيَّة زرع القمح لاسيما وان الناس زرعوهُ منذ الوف من السنين قبل ان وُجد ما يسمَّى بعلم الزراعة . ولكن علماء الزراعة عرفوا حقائق كثيرة يجود بها القمح ويسلم من بعض الآفات ألَّتي تنتابهُ ولذلك يليق بقراء باب الزراعة في المقتطف ان يطالعوا هٰذَا الفصل بالامعان لانهُ قد لا يخلو من فائدة لهم

اصناف القمح كثيرة مختلفة وقد وجدت كلها بالانتقاء والتربية كما وجدت اصناف القطن . ولاختلافها هٰذَا شأن كبير في موافقتها للارض ألَّتي تزرع فيها فما يجود منها في نوع من الارض قد لا يجود في غيرها مثال ذلك ان القمح الابيض لا يجود في الارض الطفاليَّة الباردة فاذا زرع فيها كانت النتيجة الخسارة عَلَى الزارع ولا سيما اذا كان مال الارض كثيرًا. والقمح الاسمر الكثير النخالة يجود في هذه الارض ويجود ايضاً في الارض الجيدة الصالحة لزرع القمح الابيض ولكن غلة الابيض اكثر من غلتهِ فلا يكون من الحكمة ان يترك القمح الابيض ويزرع فيها القمح الاسمر لان الاول اغلى من الثاني وغلتهُ اوفر

واذا لم يكن في بلاد الاَّ صنف واحد من القمح فلا يمضي سنين كثيرة حتى تظهر فيها اصناف جديدة كما ظهر في القطن . والفلاَّح الدقيق النظر يراقب تولُّد هذه الاصناف وينتقي الجيد منها ويتخذ التقاوي منهُ ناظرًا الى الكثير الغلة الغالي الثمن

ويتلو انتقاء التقاوي اعداد الارض لكي تكون في اصلح الاحوال لزرع القمح . وقد اجمع ارباب الزراعة عَلَى ان ارض القمح يجب ان لا تكون صلبة جدًّا ولا محلولة جدًّا بل تكون بين بين لكي تمسك بها جذور القمح مسكًا متينًا وتغور فيها بسهولة . ولا بدَّ من ان يكون فيها مقدار معتدل من المواد الآلية ويكفي لذلك ان تزرع برسيمًا قبل زرع القمح فيها فان جذور البرسيم ألَّتي تبقى في الارض تكون غذاء للقمح وواسطة لجعلها بين التماسك والتخلخل . واذا لم يكن في الارض مواد آلية وكانت الارض طفاليَّة فلا بدَّ من ان يكون فيها قليل من الرمل ليقلَّ بهِ تماسكها والاَّ تعذر على جذور القمح الامتداد فيها

ومما يجب الانتباه لهُ جيدًا ان بزور القمح التي تبلغ اشدها من الجودة لا تعود صالحة

للتقاوي (البذار) فهي كبعض العلماء والفلاسفة الذين ارتقوا في سلّم الانسانيَّة حتى لم يعودوا يصلحون لاخلاف النسل فانقطع نسلهم

وايضاً ان جودة القمح تختلف باختلاف الوقت الذي يحصد فيهِ فاذا حصد بعد ان يبس جدًّا ضاع جانب كبير منهُ ولم يكن دقيقهُ جيدًا . واما اذا حصد وفيهِ بعض الخضرة اي قبل ان يبس قشر البزور كانت نخالتهُ دقيقة ودقيقهُ كثيرًا . واما جودة التقاوي فتقتضي ان يبلغ القمح وييبس جيدًا قبل ان يحصد لان قشرتهُ التي تسمك حينئذٍ تفيدهُ اذا زرع

والشائع في هٰذَا القطر ان القمح لا يمكن ان يزرع في الارض الواحدة سنة بعد أُخرى ولكن الارض الصالحة لزرعهِ يمكن زرعهُ فيها سنة بعد أُخرى سنين كثيرة ولاسيما اذا امكن تركها بلا زرع مرة كل سنتين او ثلاث سنوات . وقد جرى عَلَى ذلك احد كبار المزارعين في ارض مساحتها ٤٥٠ فدانًا فكان متوسط غلة الفدان منها في اقل السنين غلةً نحو تسعة ارادب لكنهُ كان ينفق على تسميد الفدان جنيهين كل سنة

المعرض الزراعي

الناس يقدّمون الحاجيَّات على الكماليات ولم نسمع ان قوماً ابتدأُوا بالكماليات ثم تدرَّجوا منها الى الحاجيات الاَّ في مصر بلاد العجائب فان هذه البلاد محتاجة اشد الاحتياج الى معرض زراعي يعرض فيهِ ارباب الزراعة اجود مزروعاتهم وينافس بعضهم بعضاً في اتقان الزراعة لاجل الشهرة والكسب فهو من الحاجيات لها واذا وجد وبلغ حدَّهُ من الاتقان تولّد منهُ معرض الازهار والرياحين. ولكن البلاد ابتدأت بهذا المعرض الاخير كما هو معلوم وتدرَّجت منهُ الى المعرض الزراعي . وقد كان معرض العام الماضي جامعاً بين الازهار والاثمار وبين الحاصلات الزراعيَّة عَلَى اختلاف انواعها فعرضت فيهِ اجود انواع القطن والقمح والذرة والشعير والفول والحمص والعدس والقصب مع اجود انواع الليمون والبرتقال والموز والبلح والبقول والخضر المختلفة والمصنوعات الزراعيَّة كالزبدة والجبن والسكَّر والحرير والكتان والقنب والعسل ولم ينقصهُ الاَّ ان تعرض فيهِ المواشي والآلات الزراعيَّة على اختلاف انواعها. ويرجى ان يكون المعرض المقبل كاملاً من هٰذَا القبيل

ونحن نكتب هذه السطور ولجنة المعرض تنظر في هل تبني لهُ بناء ثابتاً في مكان رحب او تكتفي بنصب الخيم كما في السنتين الماضيتين. وعسى ان يقرَّ قرارها عَلَى بناء دار لهُ ليبقى مفتوحاً على مدار السنة وتوضع فيهِ كل الحاصلات الزراعيَّة سواءٌ كانت من هذا القطر او من غيرهِ

من الاقطار فيكون مدرسة مفتوحة الابواب لكل طالب مستفيد . ومن الغريب ان تهتم الحكومة المصرية ببناء دار للآثار المصرية القديمة وفائدتها معنوية فقط ولا تهتم ببناء دار للزراعة المصرية وفائدتها معنوية ومادية ايضاً وهي انفع من الاولى لسكان هذا القطر بما لا يقدّر

معرض الازهار

ابتدأت جمعية الازهار والاثمار اعمالها هذا الفصل بعرض ازهار الاقاحي او دوار الشمس (كريسنثموم) في الاسكندرية ثم في القاهرة . ولقد دهشنا من كثرة تنوعات هذا النبات وجمال ازهاره واختلاف الوانها فمنها الاصفر وهو اصلها وبه سمي النبات كريسنثموم اي الزهر الذهبي . ومنها الابيض والاحمر والبرتقالي والخمري والبنفسجي ومنها ما تلوّن بلون واحد من هذه الالوان البديعة ومنها ما تلوّن بلونين او ثلاثة على ضروب شتى من الشدّة والضعف . ومنها ما هو صغير كزهر الاقحوان والبابونج العادي ومنها ما هو كبير مبسوط كالقرص الكبير او مستدير كرأس الولد الصغير

وبعض العارضين لم يتفنن في عرض الازهار فعرضها كما هي بتراء خالية من الورق وبعضهم عرضها مضمومةً في طاقات مع نباتات اخرى من ذوات الاوراق الجميلة وفي جملتهم لادي كرومر . وعرضت هذه الازهار في اوتل كنتيننتال وشاهدها البرنسات اعضاء العائلة الخديوية وحضرات النظار وقليلون من نخبة سكان مصر النزلاء والوطنيين

القطن الاميركي

اخذت الجرائد الزراعيّة تنصح لارباب الزراعة في اميركا ان يضيقوا نطاق زراعة القطن في العام المقبل كما فعلوا منذ عامين فان ثمن القنطار هبط الآن عندهم الى خمسة ريالات فاذا بلغ موسم هذا العام عشرة ملايين بالة كما ينتظر لم يزد ثمنهُ على ٢٥٠ مليون ريال اما موسم سنة ١٨٩٥ الذي بلغ سبعة ملايين بالة فقط فبلغ ثمنهُ ٣٨٠ مليون ريال . وتقول جريدة الزارع الاميركيّة ان اصحاب معامل الغزل قد اخذوا يشترون مقادير كبيرة من القطن للتخزين لاعتقادهم ان ارباب الزراعة سيدركون هذه الحقيقة ويعملون بموجبها فيضيقون نطاق زراعة القطن في العام المقبل

متأخرات القمح

كانت متأخرات القمح في الولايات المتحدة وكندا في آخر الاسبوع الاول من نوفمبر ٢٩ مليون بشل وكانت في مثل هذا الوقت من العام الماضي ٦٠ مليون بشل

الذرة الاميركيَّة

ثبت الآن ان موسم الذرة في اميركا لا يزيد علَى ١٨٢٣ مليون بشل اي انهُ اقل قليلاً من متوسط السنوات الخمس الماضية ومتوسطه ١٨٤٠ مليون بشل وهذا يساعد على بقاء اسعار الحبوب الاخرى على حالها من الارتقاء

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ادوية منزليَّة

لحضرة الدكتور نقولا نمر

[المقتطف طلب الينا كثيرون ان نصف لهم ادوية يمكن استعمالها في بعض الامراض والآفات البسيطة التي يكثر حدوثها وتسهل معالجتها ولو لم يُستَشر الطبيب فاقترحنا على حضرة اخينا الدكتور نقولا نمر اجابة هذَا الطلب فكتب لنا الفصل التالي . ولما كان تقسيم الادوية من الامور ألتي تستدعي دقة زائدة والاَّ ضاعت الفائدة او ابدلت بالضرر فقد اشار باستعمال الادوية المحضرة في حبوب دقيقة الوزن سهلة التناول سريعة الذوبان في المعدة وهي المصنوعة في معمل اب جون الاميركي الشهير لا سيما وان هذه الحبوب قد كثرت الآن في كل الصيدليات (الاجزاخانات) الكبرى في المدن وفي كل الصيدليات الاميركيَّة في الارياف]

(١) حبوب ضد الدود القرعي والخيطي
Anthelmintic

الحبة مركبة من ٢٥ مليجراماً من السنتونين و ٢٥ مليجراماً من الكلومل

يؤْخذ منها اربع حبات قبل النوم. اكثر استعمالها للاولاد بين الخامسة والخامسة عشرة من العمر

حبوب ضد الامساك
Anti Constipation

الحبة مركبة من بودوفيلين ٢ سنتجرام . خلاصة جوزالقي ٤ ملجرام . خلاصة البلادونا ٢ ملجرام . خلاصة البنج ٤ ملجرام مسحوق الشطه ٤ ملجرام

الجرعة من حبتين الى ٤ للاولاد ومن ٤ الى ٦ للبالغين تعطى قبل النوم فتزيل الامساك وتقوي المعدة

حبوب ضد الصفراء
Anti-Bilious

الحبة مركبة من خلاصة الحنظل المركبة ١٢ سنتجراماً ونصف . بودوفيلين ١٥ ملجراماً

الجرعة حبتان إلى اربع كل ٤ ساعات فتدر الصفراء وتلين الامعاء وتزيل الدوخة وتصلح حالة الكبد عموماً

حبوب ضد الشقيقة او الصداع
Migraine

الحبة مركبة من انتفبرين ١٠ سنتجرامات . مونو برومات الكافور ٢ سنتجرام ونصف

الجرعة للولد حبة واحدة وللبالغ حبتان او ثلاث تؤخذ كل ثلاث ساعات . تزيل وجع الرأس وتسكن الاعصاب

حبوب ضد الدسبيسيا (عسر الهضم)
Anti Dyspeptic

الحبة مركبة من ستركنين ١ ملجرام ونصف . مسحوق عرق الذهب ٦ ملجرامات . خلاصة البلادونا ٦ ملجرامات . عجينة الزيبق ١٠ سنتجرامات . خلاصة الحنظل المركبة ١٠ سنتجرامات

الجرعة للبالغين حبة الصبح وحبة الظهر وحبة المساء بعد الاكل فتزيل حموضة المعدة وتعين الهضم وتصلح القابلية

حبوب ضد الريوماتزم المعروف بالعصبي
Rheumatic

الحبة مركبة من خلاصة الحنظل المركبة ٧ سنتجراماً ونصف . خلاصة البنج ٢ سنتجرام خلاصة الكولشكوم الخلية ٥ سنتجرامات . زيبق حلو ٢ سنتجرام

الجرعة للبالغ حبة كل ٤ ساعات . تزيل الاوجاع الريوماتزمية الحادة والمزمنة

حبوب الحديد المركب مع الصبرين
Ferruginos Co. et Aloin

الحبة مركبة من كبريتات الحديد ٧ سنتجرامات ونصف . خلاصة جوز القي ٦ سنتجرامات كربونات البوتاس ٧ سنتجرامات ونصف . صبرين ١ مللجرام . حمض زرنيخوس ١ مللجرام

الجرعة حبة ثلاث مرات كل يوم بعد الاكل وهي جزيلة الفائدة لضعيفي البنية خصوصاً النساء فتقوي الدم وتنظم الحيض وتزيد القابلية وتفيد جميع الضعفاء طبعاً او الناقهين من الامراض

حبوب ضد الزهري
Anti Syphilitic No. 1

الحبة مركبة من اول يودور الزيبق ٢ سنتجرام . يودوفورم ٥ سنتجرامات . كبريتات الحديد ٥ سنتجرامات . خلاصة الافيون ٥ مللجرامات

الجرعة حبة واحدة ثلاث مرات كل يوم وهذه الحبوب احسن علاج يمكن وصفهُ للمصاب بالزهري فانها تشفي المرض وتنقي الدم

حبوب الكينا
Quinine Pills

في الحبة الواحدة منها ٥ سنتجرامات او ١٠ سنتجرامات او ١٥ سنتجراماً او ٢٠ سنتجراماً او ٢٥ سنتجراماً فتوافق جميع سني الحياة وهي افضل واسطة لاخذ الكينا بلا كراهة

حبوب ضد السيلان
Gonorrhoea

الحبة مركبة من مسحوق الكباب ٦ سنتجرامات . بلسم كوبيبا ٦ سنتجرامات . كبريتات الحديد ١ سنتجرام ونصف . تربنتينا ٢ سنتجرام ونصف

الجرعة حبة واحدة كل ٤ ساعات . وهي خصوصيةٌ للمصابين بالسيلان

حبوب ضد الملاريا
Anti Malarial

الحبة مركبة من كبريتات الكينا ٥ سنتجرامات . كبريتات الحديد ١ سنتجرام ونصف الجلسمين ١ سنتجرام ونصف . حمض زرنيخوس ١ مللجرام . بودوفيلين ١ مللجرام . زيت الفلفل الاسود ٣ مللجرامات ونصف

الجرعة حبة او حبتان ثلاث مرات كل يوم . تستعمل للوقاية من الحميات الملاريةَ على انواعها ولمعالجتها ايضاً

المحسّنات

من مقالة للدكتورة غرس مري في جريدة الدلنياتر

ان الذين يحسبون البحث في محسّنات الوجه من الابحاث العلمية قلال جدًّا واقلُّ منهم الذين يحسبونهُ من المباحث الطبيَّة . ولكن العلماء الاقدمين كانوا يحسبونهُ كذلك(١) . وقد نظر الدكتور باشكس النمسوي الى قلة اهتمام الاطباء بامر المحسنات فلامهم عَلَى ذلك وقال انهم لو اهتموا بها اهتمامًا علميًا لافادوا الذين فيهم عيوب يمكن ازالتها ووقوهم من استعمال ما منهُ ضرر لهم

وبعض المحسنات ضارٌّ بالذات فيجب الامتناع عن استعمالهِ مطلقًا وبعضها نافع جدًّا . وقد ثبت بالاختبار ان ما يفيد الصحة يحسِّن ويجمِّل ولذلك فدرس المحسنات من قبيل درس الوسائل الَّتي تقوي الصحة او تضعفها . غير ان الاطباء الذين يكتبون في هٰذَا الموضوع يضطرون احيانًا ان يعتذروا عن الكتابة فيهِ بان غرضهم حفظ جمال الوجه الذي خلقهُ الله كأنهم يشعرون من انفسهم انهم ملومون عَلَى الكتابة فيهِ وسبب هٰذَا الشعور ان بعض المحسنات ضارٌّ لا يجوز استعمالهُ او غاش يلبّس المرء حلَّة من الجمال لا حقيقة لها فيهِ

الحمرة

كانت الحمرة شائعة في القرن الماضي واستعملها النساء كلهنَّ متزوجات وغير متزوجات وجاراهنَّ بعض الرجال في استعمالها وقد بطلت الآن الاَّ قليلاً ومادَّتها اللعل المستخرج من الدودة تذاب القمحة منهُ في خمس قمحات من الامونيا . واستعمالهُ خطاء من حيث الصحة لانهُ يخشن جلد الوجه ويسدُّ مسامَّهُ ويعيق دورة الدم الشعرية فاذا لم تقضِ العادات باستعمالهِ فلا يليق باحد ان يعتادهُ

صبغ الشعر

كانت النساء المصريات يصبغنَ شعورهنَّ من ايام الفراعنة الاولين والنساء الرومانيات كنَّ يبيضنَ شعورهنَّ ويصبغنها بلون اشقر لتشبه شعر اهل الشمال الذين تغلَّبوا على المملكة الرومانيَّة . ولا تزال عادة صبغ الشعر شائعة حتى الآن . ومن يكتشف دواء يزيل الشيب او يرد الى الشعر الشائب لونهُ الاصلي يكتسب منهُ ثروةً تزيد على ثروة قارون

(١) « المقتطف » وضع ابن سينا فصولاً طويلة في هذا الموضوع ملأت اكثر من عشرين صفحة من كتاب القانون

وكل اصباغ الشعر المعروفة الآن لا يصل فعلها إلى جذوره . ومعلوم ان الشعر ينمو دوامًا فاذا صُبغ الشعر الشائب ونما قليلاً ظهر ابيض من اسفلهِ فذهبت فائدة الصبغ بل بان اقبح من الشائب . وقال بعض الاطباء انهُ عالج مريضًا بالدواء المعروف بالبيلوكربين فاسودّ شعرهُ بعد ان كان شائبًا ولكنني لا اعلم هل جُرّب هذا الدواء مرارًا بعدذلك فثبتت فائدتهُ في رد الشعر الشائب الى اصلهِ . والغالب ان الاصباغ المستعملة لصبغ الشعر مضرة للشعر نفسهِ ولا سيما بركسيد الهيدروجين الذي يستعمل لقصر الشعر وجعلهُ اشقر فانهُ يجففهُ ويميتهُ وكذلك الاصباغ المصنوعة من الرصاص ونيترات الفضة واملاح النحاس فانها سامَّة كلها ولا سيما الاصباغ ألتي فيها رصاص. وقوانين المانيا والنمسا تمنع بيع هذه الاصباغ لانها سامة . اما الاصباغ النباتية الاصل فغير سامَّة وغير ضارَّة

الطيوب المختلفة

اكثر الطيوب المستعملة الآن خلاصات الكحولية . والكحول ينظّف الجلد ويقويهِ فاذا استُعملت لتطييب الشعر ايضًا فلا ضرر منها ولكن لا يحسن بالمرء ان يتطيب بطيب يكرههُ غيرهُ ولا سيما اذا كان كثيرًا كالمسك والعنبر والزباد

اما الخل المطيب بمادة عطرية فينظف الجلد ويلينهُ ويطهرهُ فهو جيد يصلح استعمالهُ دائمًا . وكذلك عصير الليمون الحامض (المالح) فانهُ ينظف الجلد كالصابون ويزيل اللطوخ ويلين الجلد الخشن وينعمهُ ويحسن ان تمسح بهِ اليدان والوجه والعنق والاظافر واللسان

ويقال ان الغليسرين يلين الجلد ويلمعهُ ولكنهُ لا يناسب جميع الناس ولا يحسن استعمالهُ الاَّ ممزوجًا بالماء

المساحيق والغسولات

تستعمل المساحيق (البودرا) لمص الدهن والعرق . وانواعها مختلفة وبعضها لا يخلو من مواد مضرَّة ومهما كان نوعها لا يحسن الاكثار منها لانها اذا كانت كثيرة او اذا كُرّر استعمالها سدَّت مسام الجلد وازالت لونهُ الطبيعي الصحي . اما المساحيق التي فيها شيء ضارٌّ فلا يجوز استعمالها مطلقًا كثيرة كانت او قليلة . واحسن المساحيق مسحوق الارز ولكن قلما يوجد خالصًا وكثيرًا ما يكون ممزوجًا بالطلق والطباشير والنشا فتسد السام وتهيج الانسجة المجاورة لها

وكثيرًا ما تستعمل النخالة (الرضة) ومدقوق اللوز ومدقوق الفول لتليين الجلد وتحسينهِ وهي تفي بهذا الغرض وقد يضاف اليها بزموث ورصاص وزرنيخ وكربونات المغنيسيوم . اما الرصاص والزرنيخ فمنهما ضرر شديد ولا يجوز استعمالهما لا مساحيق ولا غسولات لانهما يسمّان الجلد . واما البزموت فاذا اطيل استعمالهُ وكرّر هيج الجلد ولكن تهييجهُ قليل وقد يكون نافعاً . ويستعمل البعض مسحوق السليماني او مذوبهُ او دهونهُ لتبييض الجلد وازالة اللطوخ منهُ . وهو سامٌ كما لا يخفى فلا يجوز الاكثار منهُ ولا يجوز استعمالهُ الا بالحذر الشديد

ولا ضرر من البورق واذا اضيف الى ماء الغسل افاد الجلد . ومستحضرات الكبريت تنعم الجلد وتزيد الجمال اذا استعملت غسولاً او دهونًا ولكن رائحتها خبيثة واذا كانت قوية او كرّر استعمالها هيجت الجلد واضرت بهِ . ولا يظهر فعل الادهان ألتي فيها كبريت حالاً فيدهن بها الوجه في المساء ثم يغسل في الصباح بماء البورق او مستحلب اللوز فيظهر فعلها بهِ

الزيوت والادهان

المواد الدهنيَّة تلين الجلد وتنعمهُ فهي مفيدة من هٰذا القبيل . وقد كان الشحم اساس كل الادهان قبل اكتشاف الفاسلين وكان يحفظ من الفساد باضافة البنزوين اليهِ ومن السيولة باضافة البارافين او الشمع الابيض . وقد استخرجت الآن المادة الدهنيَّة ألَّتي في صوف الغنم واطلق عليها اسم اللانولين وهي تستعمل لدهن الشعر بعد مزجها بزيت اللوز او الفاسلين . ويستعمل زيت اللوز وحدهُ وكذلك زيت الزيتون وهذه الزيوت نافعة غير ضارَّة الَّا اذا مزجت بمواد اخرى سامة

الخلاصة

يصعب عليَّ ان اوفي هٰذا الموضوع حقهُ في فصل وجيز مثل هٰذا وعسى ان يمتنع قارئاتهُ عن استعمال المحسنات الضارَّة او التي لا يعرفن تركيبها ويعلمنَ ان ما يحتجنَ اليهِ من المسمنات بسيط جدًا سهل المنال وان السعي وراء المحسنات التي يشير بها الدجالون اضاعة للمال والجمال وان المرأة لا تضطر ان تخسر شيئًا اذا ارادت ان تكون جميلة لانها تنال ذلك باعتنائها بتحسين صحتها وتقوية جسمها . وافضل المحسنات ذكاء العقل وبشاشة الوجه وطلاقة المحيا

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

النهضة العلميّة

سادتي الافاضل اصحاب المقتطف الازهر

نشرتم في الجزء السادس من هذه السنة من مجلتكم المقتطف مقالة عنوانها النهضة العلميَّة اعربتم فيها عن تقدم العلم في المشرق وانتشار اشعتهِ بعد غروبهِ عنهُ منذ قرون خلت وحكمتم بالفضل في ذلك الاشراق بعد الأُفول لمطبعة بولاق الاميرية ومطبعة المرسلين الاميركيين في بيروت لان اصحابهما طبعوا الكتب العلمية التي ترجمت في مصر والشام من اللغات الاوربيَّة والكتب القديمة والحديثة التي أَلفها بعض النابغين في القطرين المصري والسوري. وحكمتم بان هٰذا دليل على تقدم العلم اخيرًا في ربوع المشرق. وذكرتم ايضاً ان الفضل في ذلك للمرحوم محمد علي باشا اصل العائلة الخديوية ورجالهِ وللمرسلين الاميركيين والاوربيين في القطرين ثم للذين تعلَّموا وعلَّموا وعكفوا على التحرير والتعبير في القطرين. ولقد قرأْت هذه المقالة باجمعها فسررت منها كما سر من كان يسمعها وكلهم ذكروا المقتطف بالخير واثنوا عليهِ لمثابرتهِ على نشر ما يجدُّ وما يظهر من فوائد العلم الحديث. ودار بيني وبين احد الافاضل مناظرة قال فيها ان بلادنا المصريَّة ارقى في انتشار العلوم والمعارف من بلاد الشام بكثير وان المؤَلفين والكتاب المصريين والمترجمين للكتب الافرنكيَّة كلهم مصريون وقال ايضاً ان العلم منشورة اعلامهُ في مصر اكثر منها في بعض البلدان الاوربيَّة. فقلت نعم لا انكر انتشار العلم والادب في بلادنا المصريَّة لان حكومتنا تسعى في ذلك سعياً مشكورًا الَّا ان اهالي البلاد لا يسعون معها لزيادة انتشارهِ كما تفعل كل امة حيَّة تأمل الخروج من الظلمات الى النور اما السوريون فهم الساعون في نشر العلوم في بلادهم وفي بلادنا ايضاً واكثر اصحاب الجرائد عندنا

منهم. فانكر عليَّ ذلك وحجني ببعض المؤلفين الذين نبغوا في بلادنا . فحبذا لو كان المقتطف الانور ينشىء مقالة يبين فيها تقدم العلم في الشرق عموماً و يظهر الفرق بين القطرين المصري والسوري خصوصاً و يذكر عدد المؤلفين فيهما وايهما افاد اكثر وحبذا ايضاً لو كتبتم كلاماً مسهباً عن الطباعة في مصر والشام واي المطابع احكم واضبط وانظف مع بيان ما في الحروف المصرية والشامية عند المطالعة من النفع والضرر محمد عمر

[المقتطف] لا نظن ان هذه المقابلة او المنافسة تنتج شيئاً من النفع فلا تهتموا بها بل بما هو انفع منها

وحيثما كلنا يرمي الى غرض فحبذا ناضل منا ومنضولُ

سبب تقدم اليابان

واعتراض على المقتطف

سؤَال الى المقتطف الاغر

لقد استغربت جوابكم على سؤَال حمد بك الباسل عن سبب تقدم اليابان المدرج في مقتطف نوفمبر اذ رأَيتكم تنسبون تقدم تلك البلاد الى امر ديني مع ان المستقرئ لتاريخها الحديث وما تتناقلهُ الجرائد من اخبارها يظهر لهُ ان الذي قدمها هو حب الميكادو لتقدمها وتعاونهُ هو وحكومتهُ وامتهُ على هذا القصد الشريف وعدم وجود شيء يصد هذه القوى عن رغبتها وهذه هي النتيجة ٱلَّتي يمكن التسليم بها قياساً على احوال الامم المرتقية واما الحجة الدينية ٱلَّتي اتيتم بها فتوجد ادلة كثيرة واقربها وجود امم وثنيَّة وامم مسيحيَّة متأخرة للآن مادة وادباً. ولما كان عهدي بالمقتطف ان لا ينشر الاَّ ما يستطيع تأْييدهُ بالحجة الدامغة اعتقدت ان في جوابكم سرًّا خفي عليَّ ادراكهُ واردت ان اصل الى الحقيقة بالاستفهامات الآتية فارجو المجاوبة عليها

اولاً هل الديانة الوثنيَّة اقرب من غيرها الى النصرانيَّة او انها متحدة معها مبدءًا وغاية كما يستفاد من قولكم ان ديانة اليابانيين لا تفصل بينهم و بين الاوربيين

ثانياً ما هي القضايا التي استنتجتم منها ان هذه العلة الدينيَّة هي المهيء الحقيقي لتقدم اليابان حتى صدرتم بها جوابكم وجعلتم غيرها اموراً ثانويَّة بالنسبة اليها

ثالثاً ما هي الديانة ٱلَّتي تقولون انها تمنع اهلها عن مخالطة الاوربيين ودرس علومهم والجري على خطتهم وتقنعهم بانهم اعلم بني البشر وان اتصالهم بالاوربيين يدنسهم و يفسدهم

الزقازيق عبد المجيد لطفي

[المقتطف] لم يكن استغرابنا لخفاء معنانا عن حضرتكم باقل من استغرابكم لجوابنا عن سوءال حمد بك الباسل ولا سيما لانكم ذهبتم مذهبنا في جوابكم حيث قلتم "وعدم وجود شيء يصد هذه القوى" فان الصين مثلاً سعت قبل اليابان في اقتباس اساليب العمران الاوربي بكل قواها ولكن كان فيها شيء صدَّ هذه القوى وابطل فعلها . وملك سيام ورجالهُ سعوا سعي ملك يابان ورجالهِ لاقتباس اساليب العمران الاوربي ولكن صدَّهم عنها ذلك الشيء الذي صدَّ الصينيين وقسْ على ذلك براهمة الهند الذين يسعون وتسعى لهم الحكومة الانكليزية ايضاً ولكن الشيء الذي صدَّ الصينيين والسياميين يصدُّهم عن اقتباس اساليب العمران الاوربي . وهٰذَا الشيء هو التعصُّب الديني او الغرض الديني او القوة الدينيَّة السائدة ألَّتي تفصل بينهم و بين الاوربيين وتمنعهم من اقتباس التمدُّن الاوربي والعوائد الاوربيَّة . ونحن لم نذمَّ هذَا التعصب الديني ولا قلنا ان التمدُّن الاوربي افضل من التمدُّن الشرقي بل قلنا صريحاً اننا " نقول ذلك غير ناظرين الى ان التمدُّن الاوربي افضل من التمدن الشرقي او ان التمدن الشرقي افضل منهُ" وقد استدركنا هٰذَا الاستدراك لاننا نعلم ان في المسألة خلافاً كبيرًا ونحن انفسنا لا نسلّم ان التمدُّن الاوربي افضل من التمدُّن الشرقي من كل وجه بل قد قلنا مرارًا ان التمدن الشرقي اقرب الى الخير من التمدن الاوربي ولو لم يكن اصلح منهُ للاحوال الحاضرة. ولا بدَّ من الفرق بين الافضل والاصلح فان العالِم التقي الزاهد افضل من القائد الحازم المقدام الذي مقياسُ الحلال والحرام عندهُ مصلحة بلادهِ . ولكن هٰذَا القائد اصلح لقيادة الجيش وللتغلب عَلَى الاعداء من كل عالم تقي زاهد . والفضيلة صفة ذاتية يُنظر فيها الى الشيء من حيث هو واما الصلاحية او المناسبة فينظر فيها الى موافقة الشيء لاحوال الزمان والمكان. وقد تجتمعان في شيء واحد وقد لا تجتمعان . ثم اننا لم نحسب دين اليابانيين سبباً ايجابيًا لتقدُّمهم او لتمثلهم باوربا بل حسبناهُ سبباً سلبيًا فلم يكن هو علة لهذا التقدم ولكنهُ لم يقف في طريقهِ و بين الامرين بون شاسع كما لا يخفى . واذ قد مهَّدنا ذلك ننظر في مسائلكم الثلاث فنقول في جوابنا عن المسألة الاولى ان ديانة اليابانيين ليست اقرب من غيرها الى الديانة المسيحيَّة . ونحن لم نقل انها اقرب لا صريحاً ولا تلميحاً بل مرادنا واضح جدًّا وهو ان ديانة اليابانيين ضعيفة لا تتسلط عليهم ولا تمنعهم من اقتباس العوائد الاوربيَّة . ولم يخطر ببالنا حينئذٍ الديانة المسيحيَّة ولا كون الديانة اليابانية اقرب اليها او ابعد فالذي اردناهُ وصرَّحنا بهِ هو ان ديانة اليابانيين لا تفصل بينهم و بين الاوربيين ولا تمنعهم من اقتباس التمدُّن الاوربي والعوائد الاوربية كديانة الصينيين والبراهمة جيرانهم وهٰذَا سبب تمهيدي فقط لاقتباس التمدُّن

ونقول في الجواب عن مسألتكم الثانية ان للدين اقوى سلطة على نفس الانسان ولا سيما في بلاد المشرق لان عواطف الشرقيين قوية جدًّا بالنسبة الى عواطف غيرهم فاذا كان دين من الاديان يحظر على تابعهِ مخالطة الالمانيين مثلاً ودرس علومهم والجري على خطتهم و يقنعهُ بانهُ افضل منهم واعلم وان اتصالهُ بهم يدنسهُ و يفسدهُ بقي ذلك الرجل مبتعدًا عن الالمانيين محتقرًا لعلومهم واساليبهم . ولانظن انكم تخالفوننا في ذلك

ونقول في الجواب عن السؤَال الثالث اننا لم نقصد ديانة مخصوصة بل فرضنا ديانة تمنع اتباعها من مخالطة الاوربيين ولذلك لا محل لسؤَالكم لانكم تفرضون بهِ اننا عينَّا ديانة مخصوصة ونحن لم نعين . اما اذا سئلنا هل توجد ديانة بين ديانات الشرقيين تمنع اصحابها من مخالطة الاوربيين فنجيب انهُ يظهر لنا ممَّا يروى عن الصينيين والبراهمة ان اديانهم تكاد توصف بكل الاوصاف ٱلَّتي ذكرناها في جواب السؤَال المشار اليهِ آنفًا

وخلاصة ما تقدَّم انديانة اليابانيين مهَّدت السبيل لاقتدائهم بالاوربيين لانها لاتمنعهم من هذَا الاقتداء ولو لا ذلك لبقوا مثل الصينيين والبراهمة . وربما وفينا هٰذَا البحث حقَّهُ من التفصيل في بعض الاجزاء التالية

باب الهدايا والتقاريظ

الآثار الفكرية

يعلم قراء المقتطف ان فقيد العلم والفضل المرحوم عبد الله باشا فكري ناظر المعارف المصرية سابقًا اول رجل من ابناء مصر رصَّع المقتطف بدرر افكارهِ . وطالما وددنا لو ان نجلهُ الكريم صاحب السعادة امين باشا فكري عني بجمع آثارهِ وطبعها ونشرها ليعمَّ نفعها فقام بهذهِ الامنيَّة الآن ونشر كتابًا كبيرًا جمع فيهِ ما عثر عليهِ من اشعار المرحوم والدهِ وما وصل من كتاباتهِ النثرية واضاف اليها شرحهُ للقصيدة الاولى من ديوان حسان ابن ثابت . ثم فصلاً موضوعهُ محصل حاصل . وافتتح الكتاب بترجمة صاحب هذه الآثار بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ مُحَمَّد عبده واختتمهُ بالمراثي ٱلَّتي رثاهُ بهـا الشعراء . وجعلهُ تقدمة لحضرة الخديوية العباسيَّة

واشعارهُ مختلفة الانواع بين غزل ومديح وجزل ورقيق ومن اجودها الرائية ٱلَّتي يمدح بها المغفور لهُ اسمعيل باشا و يهنئهُ بالعودة من القسطنطينية ومطلعها ازاحت ظلام الليل عن مطلع الفجر . والقصيدة طويلة وكلها غرر ودرر ورائيَّة اخرى قالها عقب الافراج عنهُ بعد اتهامهِ في الثورة العرابيَّة . وقد كان المدح في ذلك الزمن رفيع المقام غالي الثمن فانهُ مدح المغفور لهُ توفيق باشا باربعة ابيات وهو ولي عهد الحكومة المصرية فانعم عليهِ بمئتي فدان

ومنها ميميتهُ النبوية ٱلَّتي مطلعها

لمن كلُّ مطواعِ العنان كريمِ . يخفُّ عَلَى متن الفلاة كريمِ
طمرٍّ طموح الطرف اجردَ سابحٍ . جموح خفيف الساعدين جمومِ

ومنها

وهوجاء فتلاء المرافق جسرة . شمردلة عيطاء ذات رسومِ
وكوماء ادماء الجلابيب أُولعت . بطي بساط الارض طي اديمِ

وكأنهُ توفي ولم يتمها بل ترك فيها بياضاً بين ابياتها فطبعت كما تركها . وهي عربيَّة بدوية جزلة الالفاظ بديعة المعاني

وافتتح النثر بالرسائل ٱلَّتي انشأها للمغفور لهُ اسمعيل باشا ليرسل بها الى بعض الملوك والامراء كسلطان مراكش وسلطان زنجبار وسلطان دارفور ونجاشي الحبشة وامام مسقط وفي بعضها فوائد تاريخيَّة وسياسيَّة وسنلخصها في بعض اعداد المقطم . و يلي ذلك رسائل كثيرة ملأت اكثر من ٢٠٠ صفحة وفيها مقالة مسهبة كثيرة الفوائد في علم الهيئة وموافقتهِ للكتاب والسنَّة . ورسائل كتبها الى الشيخ السنوسي . ثم المقامة الفكرية المشهورة و بعض الخطب وغير ذلك مما يدلُّ على عظم فضلهِ وعلو منزلتهِ وغزارة علمهِ نفع الله بهِ

اعذب المناهل

في اصعب المسائل

هو كراس كبير فيهِ مئة من اعوص المسائل الحسابيَّة في الكسور والنسبة والشركة والربح والتجذير والمتوسط الحسابي والخلط والمزج والمتواليات الحسابيَّة وما اشبه وضعهُ حضرة الاديب ناشد افندي ساويرس وقد حلَّ هذه المسائل حلاً واضحاً جداً تسهيلاً عَلَى طلاب علم الحساب وذكر بينها طرقاً قال انهُ لم يطرق بابها غيرهُ وهي اختصارات في الضرب كأن يحل المضروب فيهِ الى عواملهِ و يضرب المضروب في احدها ثم يضرب الحاصل في العامل الآخر

وهلمَّ جرًّا مع مراعاة منازل الاعداد . وقد استغربنا قولهُ انهُ لم يطرق بابها غيرهُ فان اول كتاب حسابي وقع في يدنا من الكتب المطبوعة في مصر (روضة الكتَّاب في علم الحساب) وجدنا فيهِ اختصارًا مثل هٰذَا ولا نظن ان كتابًا مطوَّلاً في علم الحساب يهملهُ . وقد طبع هٰذَا الكراس طبعًا متقنًا في مطبعة المعارف فنثني عَلَى حضرة مؤلفهِ ثناء جميلاً

كتاب مرشد العائلات

الى تربية البنين والبنات

موضوع هذا الكتاب التربية الجسمية منذ الحمل إلَى سن البلوغ . والكلام فيهِ قريب المأخذ مبنيٌّ على الحقائق العلميَّة فهو لازم لكل والد ووالدة لكثرة فوائدهِ ولأن تربية الاطفال اساس تربية الامَّة ومصدر الراحة والنجاح فنثني عَلَى حضرة المؤلف اطيب ثناء ونتمنى ان يتحف العربيَّة دائمًا بمثل هذه الفوائد

التذكار الامبراطوري

The Imperial Souvenir

هو ترجمة الدور الثالث من نشيد ملكة الانكليز بخمسين لغة من اشهر اللغات المستعملة في السلطنة الانكليزية وضعهُ حضرة وطنينا الفاضل الاستاذ حبيب سلموني نزيل لندرا وطبعهُ طبعًا كثير النقوش . وست من اللغات المذكورة فيهِ تكتب بحروف عربيَّة وهي الفارسيَّة والهندستانيَّة (اوردي) والبشتية والبلخوية والسندية عدا العربيَّة . فأعجب بسلطنة يتكلم اهلها باكثر من خمسين لغة مكتوبة مشهورة

التقرير السمثسوني لسنة ١٨٩٤

Smithsonian Report 1894

لا يخفى عَلَى قرَّاء المقتطف امر دار العلم السمثسونية وما لها من الايادي البيضاء عَلَى انتشار العلوم والفنون . وقد اهدت الينا الآن تقريرها عن سنة ١٨٩٤ وما طبعتهُ فيهِ من المقالات العلميَّة ألَّتي انشأَها اساطين العلم والفلسفة في اوربا واميركا وقد شغلت هذه المقالات ٦٣٤ صفحة بين فلكية وطبيعية وجغرافية وجيولوجية وفسيولوجية واجتماعية وفلسفية وتاريخية وفيها ما لا يقدَّر من الفوائد واكثرهُ نشر في بعض المجلات والتقارير العلمية قبل نشرهِ في هٰذَا التقرير واطلعنا عليهِ ولخصنا بعضهُ في المقتطف حين نشرهِ اولاً

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) ملك اسبانيا

مصر · ع · ص · بعد وفاة الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا مَن تولى الملك إِلَى حين ولادة الفونس الثالث عشر

ج تولتهُ ابنتهُ الانفنتا ماريا امبيرة استوریاس وقد ولدت هذه الاميرة في ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٠ فلما مات ابوها وليس لهُ ولد ذكر حسبت ملكة عَلَى اسبانيا وامها وصية عليها ثم لما ولد اخوها بعد ستة اشهر من وفاة ابيها جُعل هو الملك وصارت هي ولية عهدهِ فاذا توفي قبل ان يتزوج و يخلف نسلاً عادت ملكةً باسم ماريا الاولى

(٢) مدرسة ادنبرج

مصر · يسّى افندي جرجس · من اسَّس مدرسة ايدنبرج الجامعة وفي اي وقت وكم عدد تلامذتها واساتذتها واقسامها الرئيسة

ج بناها مجلس ادنبرج البلدي سنة ١٥٨٣ وكانت صغيرة جدًّا في اول امرها مقتصرة عَلَى تعليم قسوس الكنيسة المشيخيَّة الاسكتلندية ثم أُصلح شأنها واتسع نطاق التعليم فيها رويدًا رويدًا واضيف اليها القسم الطبي سنة ١٧٢٤ وكان عدد تلامذتها منذ سبع سنوات ٣٥٦١ تلميذًا ١٩٦٧ تلميذًا منهم يدرسون الطب و١٠١٤ الفنون و ٤٧١ الحقوق و ١٠٩ اللاهوت

(٣) جمعية لتعليم النابغين

ومنهُ ما الذي يمنع محبي الخير وآل الفضل من تأسيس جمعيَّة تنفق من مالها على تربية بعض التلامذة الفقراء ممن تتوفر فيهم شروط اللياقة لتعليمهم في مدارس اوربا واميركا . وهل لكم ان ترشدونا الى بعض المبادىء الاساسيَّة لنجاح هذا المشروع الخطير لخير الوطن

ج الذي يمنع محبي الخير من ذلك انهم لم يعتادوهُ ولو اعتادوهُ كما اعتادوا وقف الاموال للمبرات لاستسهلوا الجري عليهِ ولرأيت الاوقاف توقف عَلَى انشاء المدارس وتعليم الطلبة كما توقف عَلَى بناء الكنائس والجوامع . والاساليب الموصلة إِلَى ذلك كثيرة منها ترغيب الاغنياء في الانفاق عَلَى

التعليم بالكتابة والخطابة وما اشبه من وسائل الترغيب . ومنها اقناع العلماء وخدمة الدين ليفتوا باستعمال جانب من مال الاوقاف للانفاق على التعليم

(٤) وصف عواصم اوربا

ومنهُ ما هو افضل كتاب طبع بالعربية والانكليزية يعوَّل عليهِ في وصف عواصم اوربا واميركا

ج لا يوجد كتاب واحد يفي بغرضكم اما اللغة الانكليزية ففيها كتب كثيرة اشهرها كتب بدكر وكل كتاب منها لمدينة او لبلاد فمنها كتاب للندن وكتاب لباريس وكتاب لجنوبي ايطاليا وكتاب لشماليها وكتاب لسويسرا وهلمَّ جرًّا . واما العربية ففيها كتاب ارشاد الالبا . وكتاب سفر السفر . والسفر إلى المؤتمر . ورسائلنا مشاهد اوربا التي نشرناها في المقتطف وكلٌّ من هذه الكتب يفي ببعض غرضكم

(٥) البحث والتهوُّر

ومنهُ قيل ان الحقيقة بنت البحث ولكن قد يقود البحث إلى التهوُّر ولا يوصل إلى حقيقة فما هو السبب وهل من عوائد ثابتة تجب مراعاتها في مثل ذلك

ج لا بدَّ من البحث العلمي لاكتشاف الحقائق وهو مفيد سواء كشف بهِ الشيء المطلوب او لم يكشف كما قيل ان العبرة بالطلب لا بالجلب . والعالم الذي يبحث عن حقيقة قد لا يجدها ولكنهُ يجد حقائق أُخرى غيرها كالبحث عن حقيقة الحياة فانهُ هدى الباحثين الى اكتشاف حقائق كثيرة بيولوجيَّة وفسيولوجيَّة ولو لم يوصلهم الى معرفة حقيقة الحياة . اما قولكم انهُ يقود الى التهوُّر فلا نحسبهُ صحيحًا اذا كان البحث مبنيًّا على التفتيش والمراقبة والامتحان والاستقراء والاستدلال العلمي

---

(٦) حفظ البيض

الاسكندرية . توفيق افندي دباس

ما هي الواسطة لحفظ بيض الدجاج من العطب

ج مدار جميع الطرق ألَّتي تستعمل لحفظ البيض من الفساد على منع الهواء او البكتيريا ألَّتي فيهِ من الدخول الى داخل البيضة من مسام قشرتها . ولا يُحفظ الاَّ البيض الجديد الخالي من الفساد واما البيض الذي ابتدأ الفساد فيهِ فيفسد كلهُ ويفسد غيرهُ لان اصول الفساد اجسام حية تنمو داخل البيضة وتفسدها وتنتقل من بيضة الى اخرى

ويحفظ البيض الجديد من الفساد باحاطتهِ بمادَّة تمنع دخول ميكروبات الهواء اليهِ كمدقوق الفحم او النخالة او بتغطيسهِ في ماء الجير (الكلس) فان الجير يسدُّ مسام قشورهِ ولكن ماء الجير قد يدخل من المسام

الى داخل البيضة ويذيب زلالها ويجعلهُ مائيًّا . وقد مزج بعضهم الجير بالشحم فوفى بالغرض وذلك بان يؤْخذ اربعون رطلاً (ليبرة) من الجير الحي وخمسة ارطال من الشحم النقي المقطَّع قطعاً صغيرة دقيقة و١٥٠ رطلاً من الماء الغالي . تمزج معاً في برميل محكم ويحرَّك مرَّةً بعد أُخرى مدة يومين ثم يوضع ١٨٠٠ بيضة في برميل آخر ويصب هذَا المزيج عليها فيطفو الشحم على وجههِ ويحفظهُ من الهواء

وقد استعملت امزجة اخرى لحفظ البيض افضلها مذوب سلكات الصودا ويتلوهُ الماء المحمَّض بالحامض الكبريتيك فانهُ يتحد بقشر البيض ويصيرهُ كبريتات الكلس ولكنهُ يضعفهُ فيضرُّ بالبيض . والغليسرين يحفظ البيض من الفساد كما يحفظ كل المواد الحيوانيَّة ولكنهُ يدخل مسام البيض ويذيب الزلال

وخير المواد كلها لحفظ البيض من الفساد وعدم اذابة مادتهِ البارافين اما باحاثهِ وتغطيس البيض فيهِ حتى يكتسي قشرةً منهُ او بوضع البيض في برميل فيهِ زيت البارافين مدة ساعتين ثم يخرج الزيت من البرميل بمبزل ويصب فيهِ مذوب سلكات الصودا فيطفو الزيت الباقي حول البيض على وجه البرميل ويحفظ البيض من الفساد . ويحسن ان يوضع البيض في اناء محكم ويخرج الهواء منهُ بمفرغة الهواء قبل حفظهِ بالبارافين ثم يملأُ الاناء بغاز الحامض الكربوليك ويصب عليهِ زيت البارافين في اليوم التالي ويترك عليهِ يوماً كاملاً ثم يسحب بمبزل ويصب عوضاً عنهُ سائل قلوي فيحفظ البيض بذلك عدَّة سنين اذا كانت الحرارة تحت ٦٠ فارنهيت

(٧) زلال البيض والكملاكا

ومنهُ . كيف يجعل زلال البيض كملاكا اي غراء افرنجيًّا

ج زلال البيض لا يجعل كملاكا او غملكا لان الغملكا مادَّة نباتيَّة الاصل تمتصها حشرات اللك من بعض اشجار الهند وما جاورها ثم تفرزها فتلصق باغصان الشجرة

---

(٨) الذئب الاكال

طنطا . سليم افندي قطيني . امرأَة متقدمة في السن ظهر في زاوية عينها حبة سوداء منذ عشرين سنة تقريباً وصار يخرج منها مادة دبقة واخذت تمتد إلى ان بلغ اتساعها حبة الحمص وتحوَّلت المادة الى قيح مع الم شديد وكذا امتدَّت الى جفن عينها العلوي وعطلت جانباً منهُ ثم انحدرت الى الجفن الاسفل فقطعت الاتصال بين الجفنين وقد قرَّر بعض الاطباء ان اسم مرضها Lupus وانهُ لا يمكن شفاؤُها الاَّ بعملية جراحية ولم يقدروا على اجراء العملية بالنسبة إلى سنها فنرجو ان تتكرموا بالافادة عن

العلاج الناجع ولكم الفضل

ج اذا كانت المرأة مصابة بالذئب الاكال كما قال اطباؤها فلابدَّ من ان تستعمل المقويات كزيت السمك وبودور الحديد ويحسن ان توضع على البشرة لبخ فيها من الحامض السليسيليك والكرياسوت . وقد ادَّعى الدكتور كوخ حديثاً انهُ اصلح علاجهُ المشهور المعروف والتبركولين حتى صار يشفي الذئب الاكال فلا ضرر من امتحانهِ ولكن لا بدَّ من ان تعتمدوا على طبيب يكاتب الدكتور كوخ ويجلب علاجهُ هذا ويستشيرهُ في كيفية استعمالهِ

---

(٩) دواء ضربة الكرم

بسكنتا بلبنان. الخواجه كرم كرم . ما هو الدواء الاسهل استعمالاً لمرض الكروم المعروف في لبنان بالرمد او الترميد وفي بيروت بالالعاط

ج نظن ان الرش بمزيج بردو انجع من غيرهِ وهو يصنع باذابة كبريتات النحاس ومزج مذوبهِ بالكلس الرائب . وقد شرحنا كيفية عملهِ بالاسهاب في الصفحة ٣٨٠ من المجلد العشرين

(١٠) حل مربع الكمية الثنائية

ومنهُ . ما هي القاعدة المختصرة لمعرفة ما يجهل من اجزاء مربع كمية ثنائية

ج القاعدة مذكورة في كل كتب الجبر وهي انهُ اذا كانت الكمية الثنائية مربوطة بعلامة الجمع فمربعها يعدل مربع الجزء الاول مع مضاعف حاصل الجزئين مع مربع الجزء الثاني واذا كانت مربوطة بعلامة الطرح فمربعها يعدل مربع الجزء الاول الاَّ مضاعف حاصل الجزئين مع مربع الجزء الثاني . وكيفية حل الكميات الثنائية مشروحة بالاسهاب في كل كتب الجبر والمقابلة فعليكم بدرسها فيها

(١١) مساواة مثلثين

ومنهُ. كيف تبرهن مساواة مثلث لمثلث آخر اذا ساوت زاوية من الواحد والضلع المقابل لها واحد الضلعين المحيطين بها مثل ذلك من الآخر

ج اذا ساوت زاوية مثلث والضلع المقابل لها واحد الضلعين المحيطين بها مثل ذلك من مثلث آخر فليس من الضرورة ان يكون المثلثان متساويين اذ يحتمل ان تكون الزاوية الَّتي تقابل الضلع المفروض حادة او منفرجة ويبقى الضلع الذي يقابل الزاوية المفروضة على حالهِ ومعلوم ان المثلث الاول اكبر من الثاني مثال ذلك لنفرض المثلثين



ن ي م ون ي ج ولنفرض ان الخط ي م المقابل للزاوية ن مساوٍ للخط ي ج والزاوية

ن مشتركة بين المثلثين والخط ن ي مشترك ايضاً فهنا مثلثان الزاوية من احدهما مساوية للزاوية من الآخر والضلع المقابل لها في المثلث الواحد مساوٍ للضلع المقابل لها في المثلث الآخر وكذلك احد الضلعين المواليين لها في المثلث الواحد مساوٍ لما يقابلهُ في المثلث الآخر ولكن المثلثين غير متساويين

---

(١٣) فائدة التمدن الغربي وضررهُ

المنيا . نخله فتح الله كبابه . هل فائدة التمدن الغربي للشرقي اكثر من ضرره

ج ان الذين نظروا الى التمدن الغربي بعين الانتقاد فاقتبسوا حسناته وتركوا سيئاته كاهالي اليابان ومجوس الهند استفادوا منهُ فائدة كبيرة . اما اليابان فامرها معروف مما يظهر في تقدمها المادي ومن مراعاة الدول الاوربيَّة جانبها . واما مجوس الهند فاننا نقرأ من كتابات رجالهم ونسائهم في المجلات الاوربيَّة ما يشهد بارتقائهم وبانهم لو كانوا امَّة كبيرة لبارت ارقى الامم الاوربيَّة . واما الذين جروا على الضد من ذلك فاقتبسوا السيئات واهملوا الحسنات ككثيرين من شبَّاننا فلم ينلهم منهُ الاَّ الضرر . هذا عند التخصيص اما التعميم فحالة الاهلين في ممالك المشرق الآن اصلح مما كانت عليهِ منذ مئة عام ونرجح انها ستزيد صلاحاً عاماً بعد عام

(١٢) فائدة الدوش

الاسكندرية . الخواجه سلمون . س . ما فائدة استعمال الدوش يوميًّا وهل يحسن بالانسان ان يجعل الماء ينصب على رأسهِ واي وقت اصلح لاستعماله

ج الاغتسال بالماء البارد يدفع الدم من ظاهر الجسم الى باطنهِ فيندفع ثم يرتد الى الجلد والعضلات . فاذا اندفع من الظاهر الى الباطن تهيج منهُ القلب وقوي عملهُ واسرع فيندفع الدم منهُ بسرعة وقوَّة الى كل الاعضاء فتقوى من توارد الدم اليها . هذه فائدة الاغتسال بالماء البارد عموماً وكلما كان سكب الماء اسرع كان فعلهُ هذا اشد . وهذه هي فائدة الدوش ولكن فعل الدوش شديد لا يحتملهُ الاَّ الاقوياء واما الضعفاء فلا يصلح لهم بل يصلح لهم مسح الجسم باسفنجة مبلولةٍ بالماء . ووقت هذا الاغتسال في الصباح حال القيام من النوم . ولا ضرر من صب الماء على الراس اذا كان الانسان قوي البنية

(١٤) اكل النشا والسكر

ومنهُ . بسطتم الكلام في الجزء الاخير على الطعام والسن وقلتم في قسم الطعام المناسب لسن الكهولة انهُ اذا اراد احد ان يسمن قليلاً فليزد من اكل النشا والسكر ولم تذكروا متى يكون ذلك اصباحاً ام ظهرًا ام مساء . وهل تريدون بالنشا والسكر المهلبيَّة ونحوها

ج لا فرق في الوقت فان الاطعمة ألتي فيها نشاء وسكر تسمّن الذين اجسامهم تقبل السمن سواء اكلوها في الصباح او في الظهر او في المساء . والمهلبية وكل الاطعمة الكثيرة النشا والسكر تفعل هذا الفعل

(١٥) خمر البلح

نقاده . حسين افندي رشدي . يصنع الناس هنا خمرًا من البلح الخالي من المواد الغريبة فهل هو ضارٌ

ج في كل الخمور مهما كان اصلها شيءٌ من الالكحول يتكوَّن فيها عند اختمارها فاذا كان مقدارهُ كثيرًا فمنها ضرر شديد واذا كان معتدلاً فمنها ضرر قليل واذا كان قليلاً جدًّا فقد لا يكون منها ضرر الأ اذا افرط الانسان في شربها

(١٦) السمن من الصوف

ومنهُ . كيف ينزع السمن من الصوف الرقيق

ج اذا اردتم بالسمن ما في الصوف نفسهِ من المادة الدهنية فقد وصفنا كيفية نزعها في الصفحة ٧٧٧ من المجلد الرابع عشر من المقتطف واذ اردتم سمنًا تلوَّثت بهِ المنسوجات الصوفية فيزال بالغسل بالماء الفاتر والصابون ولكن بشرط ان لا يسنَّ نوح الصابون على الصوف لئلاَّ ينكمش بل يرغى بهِ على اليد ويفرك الصوف برغوة الصابون. او ينزع السمن بمسحهِ بالبنزين او بالنوفالين neufaline

(١٧) مقدار ماء الشرب

ومنهُ . ما المقدار الصحي من الماء الذي يلزم شربهُ في البلاد الحارة

ج لا ضرر من الماء النقي اذا شرب منهُ الانسان كل ما يروي عطشهُ . ولا يمكن وضع قاعدة مضطردة لذلك لان مقدار الماء الذي يطلبهُ الجسم يختلف باختلاف الطعام والعادة والعمل وساعات النهار . والشرب إلى حد الارتواء لا يضرُّ مهما كان مقدار الماء

(١٨) علاج الكلب

ومنهُ . يؤكد اهالي هذه الجهة ان قسس الاقباط الارثوذكس يشفون من عضة الكلب الكلِب بان يحضروا سبعة اولاد ويرتبوهم في حلقة ويضعوا المريض في وسطهم وبجانبهِ قلة ماء وقليل من الزيت ويعطوا كل ولد رغيف شعير وبلحة . ويدور الاولاد حول المريض ويعضونهُ قائلين بومها بومها وبعد الدورة السابعة يعطونهُ الخبز والبلح وقلة الماء ليأكل ويشرب منها مدة سبعة ايام فيشفى . فنرجو الافادة عن ذلك

ج اذا كان لهذا الاسلوب من العلاج شيءٌ من الفائدة فيكون في الاقتصار على اكل الخبز والبلح سبعة ايام واما الطواف حول المعقور فلا يمكن ان يؤثر فيهِ تأثيرًا حقيقيًّا يمنع نمو ميكروب الكلب في جسمهِ .

ولا نظن ان الاقتصار على اكل الخبز والتمر يشفي من الكَلَب ولكن من المقرَّر ان ليس كل كلب عقور كَلِب ولا كل من يعقرهُ كلب كَلِب يصاب بالكَلَب . ولذلك يشفى كثيرون من الذين يُعقرون إما لأن الكلب الذي عقرهم غير مصاب بالكَلَب او لان سم الكَلَب لم يدخل ابدانهم او لانهُ لم يؤَثر فيها لقلتهِ او لاسباب أُخرى . وكل هؤُلاء يشفون سواء طاف حولهم سبعة اولاد او سبعة كلاب وسواء اكلوا خبزًا ولحمًا او خبزًا ولحمًا . اما اذا عقر كلبٌ كَلِب اربعة اشخاص عقورًا بالغة فعولج اثنان منهم بهذه الطريقة فشفيا ولم يعالج الاثنان الآخران بها فأُصيبا بالكَلَب فهناك محل للبحث عن فائدة هذه الطريقة

---

(١٩) الروماتزم

منوف . نجيب افندي النقادي . نرجو ان تتكرموا علينا بشرح وافٍ لداء الروماتزم وانواعهِ واسبابهِ وعلاجهِ

ج نرى خير جواب نجيب بهِ حضرتكم نقل الكلام التالي عن كتاب كفاية العوام لاستاذنا الدكتور ورتبات وهو :

يقسم الروماتزم الى حاد وهو المصحوب بحمّى ومزمن وهو الخالي منها

اما الروماتزم الحاد فيصيب غالبًا الاحداث في السن ويندر في الشيخوخة . وسببهُ التعرُّض للبرد الرطب . واعراضهُ حمّى مع سرعة النبض وحرارة الجلد وقذر اللسان وقلة البول ورسوب مادة يميل لونها الى الحمرة القاتمة وألم في احد المفاصل الكبيرة الذي يرم ويحمرّ ولا يطيق الحركة واللمس . وقد يصيب الالتهاب جملة مفاصل او جميعها ولكن الغالب انهُ يصيب مفصلين او ثلاثة في زمن واحد ثم ينتقل الى غيرها بغتةً ويزول الالتهاب من الاولى بغتةً ايضًا. وكثيرًا ما يصاحب ذلك عرق حامض الرائحة لا يحدث منهُ راحة . ويدوم المرض من اسبوعين الى ثلاثة وربما طال اكثر من ذلك وحينئذٍ يحدث الشفاء التام او يبقى شيء من الألم واليبوسة في المفاصل

واذا ارتفعت الحرارة الى ما فوق ١٠٤° ف دلَّ ذلك على ان غشاء القلب الظاهر او الباطن قد أُصيب ايضًا بالالتهاب وهو امر خطر يستوجب المراقبة الشديدة . وعلاماتهُ ألم في الجانب الايسر وضيق وشدة في الصدر وعسر التنفس الطويل . وربما حدث ايضًا خفقان وعدم انتظام عمل القلب وتقطع في النبض . واذا اصاب الالتهاب غشاء القلب الباطن انتشر الى الصمامات الممتدة منهُ الضابطة فتحات القلب ورسبت عليها مادة من الدم فتنقبض ويختلّ عملها .

ويحدث من التغير المذكور في صمامات القلب معارضة لمرور الدم فيهِ وتغير في اصواتهِ لا يدركها الاَّ الطبيب

العلاج . الراحة التامة في الفراش طول مدة المرض ووضع خرق على محل الألم مبلولة بماء حارّ مذاب فيهِ كربونات الصودا (نحو خمسين درهمًا منهُ لاربع مئة درهم ماء) ثم يغطَّى بحرير مزيت او مشمع لطيف لكي يمنع تبخر الماء . وتليين الامعاء عند الاقتضاء ويعطي المريض نحو عشر قمحات من مسحوق دوفر عند النوم لاجل راحة الليل . واما بقية العلاج فللطبيب ان يأْمر بهِ

واما الروماتزم المزمن فيصيب غالبًا المتقدمين في السن ولا سيما الفقراء منهم . وقد يصيب المفاصل او يصيب العضلات فيقال للثاني الروماتزم العضلي . اعراضهُ وجع في المفاصل الكبيرة واحيانًا في الصغيرة وقد يصاحبهُ احيانًا ورم اما الروماتزم العضلي فعلامانهُ وجع في بعض العضلات وربما انتقل من مكان الى آخر واحيانًا يتعلق بعضلات الظهر او عضلات العنق بحيث لا يستطيع الانسان الحركة بدون ألم . وعلاجهُ تجنب البرد والرطوبة ولبس الفانلا . ومن الادوية عشر قمحات من يودور البوتاسيوم مع فنجان ماء ثلاث مرات في اليوم . وربما وجب لهُ الحمامات المعدنيَّة او الكبريتيَّة الحارَّة

(٣٠) فيضان النيل

بيروت . ا . ص . كم يبلغ ارتفاع النيل في هبوطهِ الاعظم وارتفاعهِ الاعظم في القاهرة وفي حلفا ومتى يكون ذلك

ج يبلغ النيل حدَّهُ الاوطأ ايام التحاريق في القاهرة بين ١٥ مايو (ايار) و٣٠ يونيو (حزيران) . ويبلغ حدَّهُ الاعلى عند الفيضان بين ١٥ سبتمبر (ايلول) و ٣١ اكتوبر (ت ١) . واوطأ ما يصل اليهِ عند التحاريق سنويًا في القاهرة من ثماني اذرع الى تسع اذرع ونصف ذراع واعلى ما يبلغهُ عند الفيضان ٢٠ ذراعًا الى ٢٦ ذراعًا . ويقاس ذلك بعمود قائم في النيل عند جزيرة الروضة في القاهرة . وطول الذراع على هذا العمود مختلف فالذراع من صفر إلى ١١ ذراعًا يعادل ٥٤ سنتيمترًا

ومن ١٢ — ١٣ يعادل ٤٩ سنتيمترًا
" ١٤ — ١٦ " ٥٤ "
" ١٧ — ٢٢ " ٢٧ "
" ٢٣ — ٢٦ " ٥٤ "

والمقياس في حلفا مقسَّم امتارًا وقد بلغ النيل اوطأَهُ هناك في العام الماضي في ٨ يونيو وكان حينئذٍ مترًا و٨٢ سنتيمترًا . وبلغ اعلاهُ في ٣ سبتمبر وكان حينئذٍ ثمانية امتار و ٧٦ سنتيمترًا . ويقاس ارتفاعهُ ايضًا في اصوان وفي مروي وسيقاس في اماكن اخرى حتى منابعهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

الحشرات والوان الازهار

قرأ السر جون لُبك مقالة في جمعيَّة لينيوس الطبيعيَّة ناقض بها ما قالهُ الاستاذ بلاتو ونقلناهُ عنهُ في الجزء الخامس من هذه السنة وهو ان الفراش يهتدي الى الازهار برائحتها لا بلونها فقال ان كل ما في الازهار من جمال اللون وطيب الرائحة سببهُ الحشرات بانتخابها اجمل الازهار لونًا واطيبها رائحة ووقوعها عليها وتلقيحها بعضها من بعض . اما امتحان الاستاذ بلاتو في زهر الداليا فلا يعبأ بهِ لا سيما وان هٰذَا الزهر خالٍ من الرائحة الطيبة . وقال ايضًا انهُ امتحن ازهارًا رائحتها في جانب من الزهر واوراقها الملونة في جانب آخر فوجد الحشرات تقع على الجانب الملوَّن اكثر مما تقع عَلَى الجانب الذي فيهِ الرائحة ولذلك فلا صحة لما زعمهُ الاستاذ بلاتو مخالفًا بهِ سبرنجل وداروِن

دواءٌ جديد للسل

وجد الدكتور بنيار من اطباء طولوز ان الصمغ الراتينجي المستخرج من اليوفربيا ينجع في السل اذا حُقِن بهِ المسلول مذابًا بالالكحول

قطار الكهربائيَّة والبخار

صنع المسيو هيلمن نوعًا جديدًا من القطارات البخارية الكهربائية في القطار منها آلة بخارية تتحوَّل قوتها إِلَى كهربائيَّة تدير عجل المركبات . وقد امتحنهُ بالامس بين باريس ومانت مسافة ٣٧ ميلاً وكان ثقل القطار ١٥٠ طنًا وفيهِ ١٢ مركبة فيها ٢٥٠ راكبًا فسار بسرعة ١٨ ميلاً في الساعة وكان سيرهُ في غاية الانتظام والفحم الذي وقد في آلتهِ البخارية اقل مما يوقد عادة في قطار مثلهِ ويقال انهُ يمكن ان تزاد سرعتهُ حتى تبلغ ٦٢ ميلاً في الساعة ويزاد ثقلهُ حتى يبلغ ٣٠٠طن وتنار مركباتهُ بالكهربائية ٱلَّتِي يسير بها

اعلى الطيارات

ان الذي اطار الطيارة لاجل المباحث المتيورولوجيَّة فارتفع بها ٩٢٨٦ قدمًا عَلَى ما ذكرنا في الجزء الماضي كتب الآن الى جريدة نانشر يقول انهُ اطارها ثانية فارتفعت ١١ الفًا و٨٦ قدمًا . ووجد ان درجة حرارة الهواء تهبط كثيرًا في الخمسة آلاف قدم الاولى وان طبقات الهواء العليا قد لا تخلو من الرطوبة ولو لم يكن الغيم ظاهرًا فيها

العلاج بأكل العنب

جاء في جريدة الطب الحديث وعلم الميكروبات ان الاطباء كانوا في القرن العاشر يعتمدون على اكل العنب علاجاً لاكثر الادواء . والآن يقصد كثيرون من الاوربيين ايطاليا وجنوبي فرنسا في ايام العنب ليأكلوا كثيراً منهُ علاجاً لعسر الهضم ونحوهِ من الادواء . يشرع الواحد منهم بأكل القليل من العنب ثم يزيد مقدار ما يأكلهُ رويداً رويداً حتى يصير يأكل ثلاث اقات في اليوم فاذا كان العنب ناضجاً سمن من اكلهِ واذا كان فيهِ شيءٌ من الحموضة لم يسمن بل زاد نحافةً وتجود صحتهُ في الحالين كأن الميكروبات التي تضرُّ بالصحة لا تعيش في القناة الهضميَّة اذا كان فيها كثير من عصير العنب

الشغل العقلي وطول العمر

خطب احد كبار العلماء بالامس فقال ان اجهاد الدماغ كثير الضرر ولكن اهمالهُ كثير الضرر ايضاً . ولا اضرَّ بمن اعتاد الاشغال العقليَّة مثل ان ينقطع عنها تماماً في كهولتهِ او شيخوختهِ . اما الذين لا ينقطعون عن الاشغال العقليَّة ولو اكتهلوا او شاخوا فيعمّرون طويلاً مثل غليليو ونيوتن وفرنكلين وبفون وفراداي وبروستر فان الاول عاش ٧٨ سنة والثاني ٨٥ والثالث ٨٥ ايضاً والرابع ٨٠ والخامس ٧٦ والسادس ٨٤

ثوران يزوف

ثار بركان يزوف في اوائل نوفمبر وجرت الحمم منهُ في مجريين كبيرين ويظن ان هذا الثوران سيكون الاخير فيخمد يزوف بعدهُ زماناً طويلاً

اشعة رنتجن

تألفت جمعية في بلاد الانكليز اسمها جمعية رنتجن للبحث عن اشعة رنتجن ومنافعها فخطب فيها الاستاذ سلفانوس طمسن خطبة الرئاسة ومما قالهُ فيها انهُ ليس في مكتشفات هذا القرن ما هو انفع لعلم الجراحة من اكتشاف اشعة رنتجن الا اكتشاف المخدّرات (كالكلوروفورم) ومضادات الفساد . ومن اول فوائد اشعة رنتجن في علم الجراحة الاستدلال على كسر العظام وانخلاعها وامراضها وعلى وجود الاجسام الغريبة في اماكن مختلفة من البدن . وقد ثبت الآن ان هذه الاشعة ليست كلها نوعاً واحداً بل هي انواع مختلفة في قوة نفوذها للاجسام . اما من جهة حقيقتها فآراء العلماء مختلفة فقد ذهب كروكس وتسلا الى انها مجارٍ من الجواهر الصغيرة جدًّا وذهب غيرهما الى انها تموّجات عرضية وراء تموجات النور البنفسجي صغيرة جدًّا وقال جومن ورنتجن نفسهُ انها

تموجات طولية . ثم اشار الخطيب إلَى ان نور الحباحب ونحوها من الحشرات يفعل فعل اشعة رنتجن ولو لم يكن منها بنفوذهِ الاجسام غير الشفافة

التطعيم للوقاية من التيفويد

طعم الدكتور ريت استاذ الباثولوجيا في مستشفى نتلي ببلاد الانكليز كل الاطباء الذين يراد ارسالهم إلَى بلاد الهند بالمادة التي تقي من الحمى التيفويدية . وقد تذاكر مع قائد الجيوش الانكليزية العام في امر تطعيم الجنود كلهم حتى يوقوا من هذه الحمى

المركبات الكهربائية

اوصى بيت من بيوت المركبات الفرنسوية على مئة مركبة من المركبات البيتيَّة الصغيرة التي تجري بواسطة الكهربائيَّة والمظنون ان هذه المركبات ستشيع كثيرًا في كل المدن الممهدة الطرق .

حيوانات حضرموت

وصف الاستاذ نواك نوعًا جديدًا من المعز البري ونوعًا جديدًا من الذئب وكلاهما من حيوانات جبال حضرموت

المدرسة الطبيَّة المصريَّة

اقرَّت نظارة المعارف المصرية على تعليم العلوم الطبيَّة في مدرستها باللغة الانكليزية وواضح ان ذلك يستلزم تعيين جميع الاساتذة والمدرسين في تلك المدرسة من الذين يستطيعون التعليم باللغة الانكليزية والاستغناء عن الاساتذة والمدرّسين الذين لا يعرفون الانكليزية . وقد اتصل بنا ان مصلحة الصحة وافقت عَلَى نقل مستشفى قصر العيني من تحت ادارتها والحاقهِ بالمدرسة الطبيَّة التابعة لنظارة المعارف العموميَّة . فينتظر والحالة هذه ان يتمَّ سائر ما ورد في تقرير الدكتور بري عن المدرسة الطبيَّة . وعليهِ يكون الدكتور كيتنج رئيسًا للمدرسة الطبيَّة ومديرًا لمستشفى القصر العيني واستاذًا للتشريح في المدرسة الطبيَّة كما هو عليهِ الآن ويكون الدكاترة ملتون استاذًا للجراحة . وولسن للفسيولوجيا . وسمرس للبكتيريولوجيا . وسندوث للامراض الباطنة . وسكوت للرمد . وكاربنجر للكيميا . و ينتظر ان الدكتور نولن الطبيب الشرعي في الحقانية يدرس الطب الشرعي في المدرسة الطبية مع قضائهِ لوظيفتهِ الاصلية . و يعين مدرسون آخرون لبقية العلوم ألَّتِي تدرَّس في المدرسة الطبية . و يؤْتى باثنين من انكلترا لتأدية اشغال مستشفى قصر العيني

وتلغى اجزاخانة المعارف بدرب الجماميز و يلغى التفتيش الطبي للمدارس و يجعل الدكتور علوي بك طبيبًا في مدارس الحكومة بمصر مثل الدكتورين حامد افندي صدقي وعثمان افندي سامي . واما الدكتور ز يور افندي

فتنتهي خدمتهُ بانتهاء هذه السنة

وستوجه العناية الى جعل المدرسة الطبيَّة ودروسها معروفة لدى المدارس الطبية الانكليزية بحيث اذا شاء تلميذ من تلامذة الطب اتمام دروسهِ في المدارس الانكليزية حسبت لهُ السنين ٱلَّتي قضاها في مصر كانهُ قضاها فيها

الآثار السورية

الباحثون عن الآثار السورية اقل من الباحثين عن الآثار المصرية لان اقليم القطر السوري اتلف كثيرًا من آثارهِ القديمة ولان البحث عن الآثار السورية محفوف بمشاق كثيرة ومع ذلك وُجد من الآثار السورية في القطر السوري والقطر المصري ما اثبت الحقائق التالية وهي

(١) ان ملوك السوريين كانوا يراسلون ملوك مصر بالقلم السفيني قبل المسيح بالف وخمس مئة سنة كما ثبت من قطع الخزف ٱلَّتي وجدت في تل العمرنة بالقطر المصري واتينا عَلَى وصفها حين اكتشافها وكان لهم حينئذٍ مدن مسوَّرة وهياكل ومركبات

(٢) ان اسماء مدنهم كانت معروفة عند المصريين قبل ذلك بمئة سنة عَلَى الاقل كما يظهر من اسماء المدن ٱلَّتي ذكرها الملك تمس الثالث في الكرنك وتاريخ كتابتها سنة ١٦٠٠ قبل المسيح ويظهر منها ان اسماء المدن المذكورة في التوراة كنعاني لا عبراني وان اللغة الكنعانية كانت مثل اللغة الاشورية

(٣) ان الاسرائيليين كانوا يسكنون فلسطين قبل المسيح بالف وثلثمئة سنة عَلَى الاقل كما يظهر من كتابة مصريَّة كتبها الملك منفتاح وجدت سنة ١٨٩٦

(٤) ثبت من الكتابات الحثيَّة ٱلَّتي وجدت في حماه وكركميش ومرعش وبر الاناطول ان الحثيين من المغول . وثبت من الآثار الامورية ان الأموريين من الساميين

(٥) ثبت من الحجر الموابي الذي كتب سنة ٩٠٠ قبل المسيح ان اللغة الموآبية كانت مثل اللغة السريانيَّة المستعملة في شمالي سورية . وثبت ايضًا ان الكتابات الفينيقيَّة ٱلَّتي وجدت في يافا وعكاء وصور وصيدا وجبيل وقبرص لا تمتد في تاريخها الى اكثر من القرن السادس قبل المسيح ولغتها ابعد عن العبرانيَّة من الموآبية . واقدم كتابة عبرانيَّة وجدت حتى الآن الكتابة ٱلَّتي على بركة سلوام وقد كتبت في ايام حزقيا

(٦) ان اسماء المدن السورية بلقي اكثرها على حالهِ فمن خمس مئة مدينة مذكورة في التوراة لم تزل اربع مئة مدينة باسمائها الاصليَّة المذكورة في التوراة وهذا يدل على ان الذين كتبوا التوراة كانوا ساكنين في فلسطين وعارفين اسماء مدنها ومواقعها

فهرس الجزء الثاني عشر من السنة الحادية والعشرين